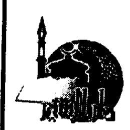
ملاحظات إسلامية
حول نعوت

التطرف والأصولية ومؤامرات الغرب

تأليف

رعد الحيالي   ابراهيم النعمة

دار البشير
للثقافة والعلوم



للثقافة والعلوم

اسم الكتـــاب : التطرف والأصولية ومؤامرات الغرب

التـــأليف : رعد الحيالي - ابراهيم النعمة

الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .

عـدد الصـفحات : 85 صفحة

قياس الصفحة : 10×16

عـدد الطبـعـات : (الطبعة الأولى)

التـوزيع والنشـر : دار البشير للثقافة والعلوم .

طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين

تليفاكس3305538/ تليفون 040/3316316

Dar elbasheer@hotmail.com

الإيداع القـانونى : 2004/20557

التـرقـيم الدولى : I. S . B. N . 977/278/265/0

1424 هـ

2004 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

(البقرة : 143)

وقال رسول الله ﷺ :

« إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين »

رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

والحاكم بإسناد صحيح



الإهداء

• إلي المجـــاهدين في كل مكان الذين باعوا الحياة الدنيا بالآخرة ، واسترخصوا أرواحهم إرضاء لله .

• إلي شباب الصحوة الميامين في كل مكان .

والي الذين يريدون معرفة الحقيقة ...

نهدي هذه الرسالة

المؤلفان

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله .

وبعد :

فقد شاء الله تعالى أن يعلو شأن القضية الإسلامية ، ويشتد عودها فى الوقت الذى كانت فيه أكبر تجربة أوروبية عقيدية جديدة تذوى وتنهار وتنتهى بفضيحة سياسية واقتصادية وإنسانية لا حدود لها ـ وأعنى بذلك المشروع الماركسى ـ وهو نبت فلسفى أوروبى كما هو معروف ، أى أنه إفراز لحضارة أوروبا ومع سقوط الماركسية وتتابع انهيار نماذجها فى أوروبا وآسيا وأفريقيا بدأت حقائق التاريخ تعود من جديد لتؤكد ما حاولوا تغطيته وستره طوال قرن أو أكثر من تاريخنا الحديث ، عادت حقائق التاريخ لتبرز العداء الغربى تجاه الإسلام ، والحقد الغربى على المسلمين ، والقلق الغربى من ظهور دولة الإسلام من جديد ، فعندما رحل الاستعمار الصليبى عن الإسلام ظن أنه قد أخمد جذوة الإسلام فى نفوس المسلمين بسبب ما

استعمله من أساليب فى محاربة الإسلام ومن تلك الأساليب (علمنة مناهج التعليم فى البلاد الإسلامية وإدخال أبناء المسلمين فى المدارس النصرانية لتربيتهم على الانسلاخ من دينهم وعقيدتهم الإسلامية) وفعلا نجح فى جذب كثير من أبناء المسلمين إلى ذلك المنزلق الخطير فنشأ من أبناء المسلمين من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا من المصحف إلا رسمه ، ويتنكر لدينه وعقيدته ويرى أن حضارة الغرب هى التى يجب الاقتداء بها ، وكانت لهم محاولات عديدة للمزاوجة بين الإسلام والفكر الغربى ونظرياته السياسية والاقتصادية ونظمه التشريعية ، ونسقه القيمى ، وهى المحاولات التى أسهم فيها - بحسن نية قطاع واسع من المفكرين المسلمين على مدار القرن الأخير زعماً أنهم - بذلك - يجملون الإسلام فى عين الإنسان الجديد ، ويستجلبون تأشيرة دخول الإسلام إلى نادى الحضارة الأوروبية الطاغية .

وبالرغم من كل تلك المحاولات ظهرت صحوة إسلامية مباركة فى جميع أقطار المسلمين ، استيقظ أولئك الشباب من السبات العميق الذى كان يغط فيه المسلمون ، إذ أدرك هؤلاء بأن الإسلام - والإسلام وحده - هو السبيل وهو الحل وهو حضارتنا وأن الإسلام كل متكامل ومنهاج شامل عقيدة وشريعة ، ديناً ودنيا ، وأن للإسلام خصوصيته التى لا تشبه شيئا من أفكار

البشر ومناهجهم ومذاهبهم ، وعندما رأى الغرب ذلك الرجوع إلى الإسلام من أولئك الشباب هاله ذلك الأمر وأفزعه وجعل عينه لا تكتحل بنوم فهب يعمل على محاربة هذه الصحوة حرباً شعواء باستعمال كل الأساليب التى يملكها ومن تلك الأساليب محاربتها إعلامياً .

والإعلام كما هو معروف له تأثير فى زماننا هذا [1] سواء فى الخير أو الشر ، ولكن غالباً ما يستعمل فى الشر وفى إفساد المجتمعات وذلك بسبب سيطرة اليهود عالمياً على الإعلام وفى البلاد الإسلامية جعلت الهيمنة عليه للعلمانيين أفراخ اليهود ، وراح اليهود من خلال بعض الإذاعات الصليبية الواسعة الانتشار يخترعون كلمات وأحكاماً يطلقونها على خلق الله فإذا تمسك المسلم ببعض السلوك الإسلامى وسم بالتطرف والأصولية ، وإذا طالب بإقامة حكم إسلامى رمى بأنه متطرف أصولى ، وإذا طالب بإحياء فريضة الجهاد فى سبيل الله وصف بانه (راديكالى) ، وإذا طالب بالعودة إلى الكتاب والسنة وترك حثالة الآراء وصف بأنه نصوصى حرفى ، وهكذا تنتقى المصطلحات المناسبة من قاموس الصحافة المستوردة مع إمكانية

---

(1) انظر كتابنا : الإعلام الإسلامي (الواقع والحقيقة) الطبعة الأولى 1414هـ / مطبعة الخلود / بغداد .

استيراد مصطلحات جديدة لما يستجد فى الساحة من ظواهر .

« ولما كانت أجهزة الإعلام الغربية هى مصادرنا فى العالمين العربى والإسلامى لنقل ما يحدث وتتبع الأحداث ، فقد نقلت أجهزتنا الإعلامية (بالمسطرة) كلمات مثل (المتطرفين المسلمين) أو (الأصوليين المسلمين) وعبارات تدل كلها على العنف والوحشية والدموية والقتل وترمى لإلصاق تلك التهم الشنيعة بالمسلمين كلهم ، وكأنما لايوجد فى عالمهم الغربى مجرم أو منحرف ، أو شاذ ، أو قاطع طرق !! والعالم الغربى ينحدر كل يوم إلى دون مستوى البشرية بأفعال أبنائه ممن يدعون بأنهم (صناع الحضارة الحديثة) .

ولما كانت أجهزتنا الإعلامية مجرد (ناقلة) دون تمحيص ولا (قراءة ما بين السطور) فقد أصبحت تردد صباح مساء هذه الكلمات المنكرة التى تنم عن حقد مطلقيها علينا ، وهكذا فقد بدأ الرأى العام فى البلاد الإسلامية يقتنع كل يوم بأن هناك (متطرفين إسلاميين) و (أصوليين متشددين) والتصقت كلمة الإرهاب بالمسلمين وأصبحت صفة ملازمة لنا أردنا ذلك أم لم نرد !!» [1] .

---

(1) منير حسن / جريدة أخبار العالم الإسلامي / العدد 1106 لشهر جمادي الآخرة 1409 هـ نقلاً عن مجلة التربية الإسلامية / العدد السابع / السنة الثلاثون / محرم الحرام 1410هـ ص 63 .

« وكان من النتائج المؤسفة لهذه التسميات الجائرة ، والحملات الإعلامية المدبرة أن أصبحت بعض الجهات الرسمية فى بلاد إسلامية تتعامل مع كل مطالبة بتطبيق شرع الله فى حياتنا ، طبقاً لهذا المنطق ، وسرعان ما يدرج المنادون بهذا المبدأ تحت واحدة من هذه المسميات ثم يبدأ (عباقرة القوانين الوضعية) فى وضع سلسلة من القوانين (الرادعة والمؤدبة) لهؤلاء الذين ينادون بأن تقام على الأرض شريعة الله »[1] .

وفى هذه الرسالة ـ عزيزى القارىء ـ سنحاول أن نتعرف على حقيقة هذه النعوت لعلنا ننصر أخاً لنا مظلوماً أو ظالماً لحديث « **انصر أخاك ظالماً أو مظلوما** » وأخيراً لا يفوتنى أن أنوه إلى أننى قد استمعت إلى محاضرة لأستاذى فضيلة الشيخ إبراهيم النعمة بعنوان (الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب) ألقاها فى ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك من عام 1413هـ فى جامع الحاج ذياب العراقى فى الموصل[2] فطلبت منه أن يؤازر بحثى هذا بهذه الآراء والطروحات القيمة التى وجدت أنه بوجودها فى كتابى هذا يصبح على شىء قريب من الكمال والكمال لله ،

---

(1) نفس المرجع ص 62 .

(2) وقد طبعت هذه المحاضرة فيما بعد برسالة صغيرة صدرت عن [illegible] في بغداد .

فلبى رجائى هذا جزاه الله خيراً عنى وعن المسلمين كافة .

وأملى بأن لا ينسانى القارىء الكريم من دعواته ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، فإنه نعم المولى ، ونعم النصير .

رعد كامل الحيالي

الموصل ص . ب 546

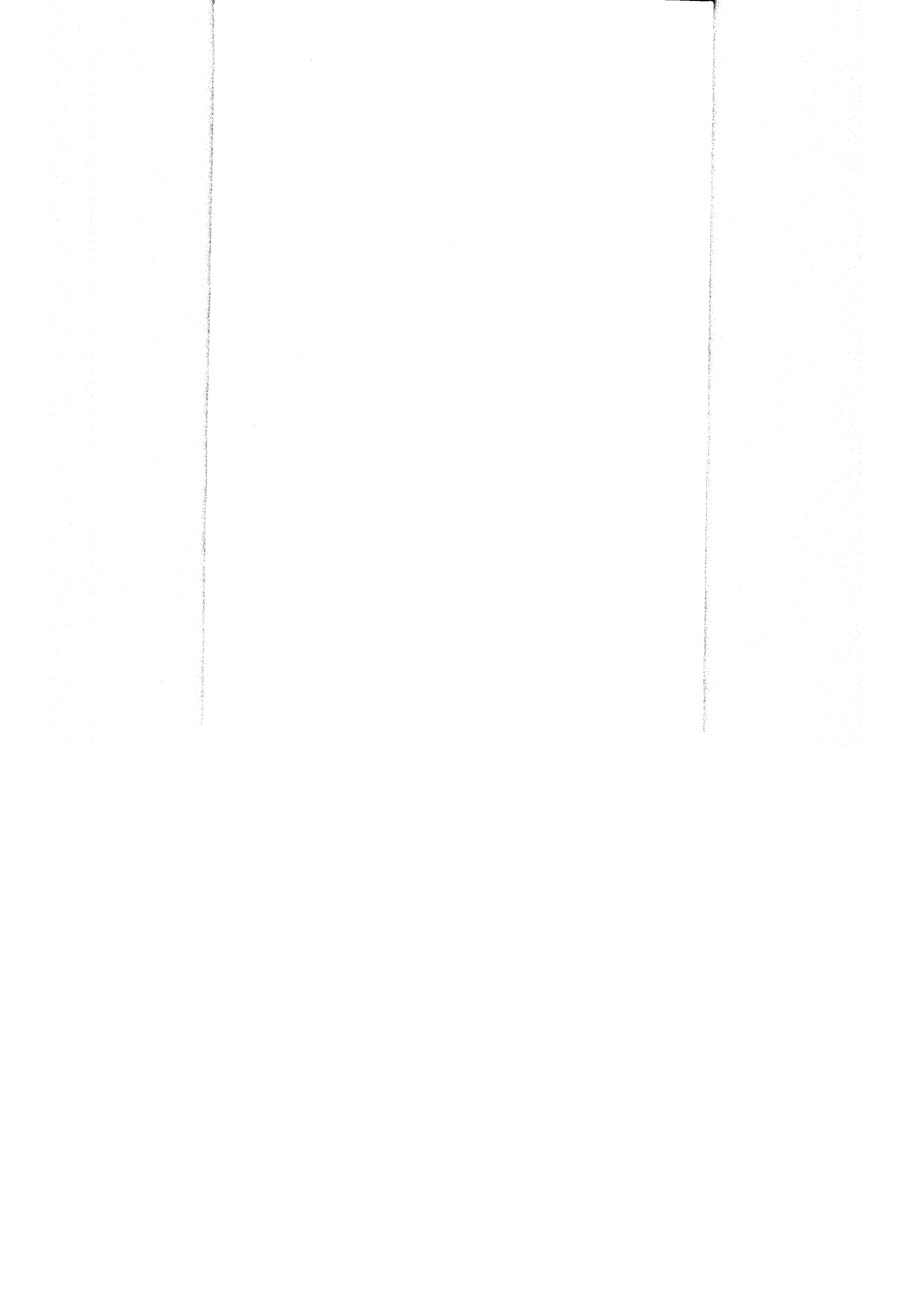
ربيع الأول 1415هـ



المبحث الأول

ملاحظات إسلامية
حول نعوت التطرف والأصولية

رعد الحيالي



التطرف والأصولية : لغة واصطلاحاً

التطرف هو مصدر الفعل (تطرف) وتطرف الشيء : صار طرفاً [1] .

قال الراغب : طرف الشيء : جانبه ، ويستعمل فى الأجسام والأوقات [2] وغيرها والتطرف فى اللغة معناه : الوقوف فى الطرف ، بعيداً عن الوسط ، واصله فى الحسيات كالتطرف فى الوقوف أو الجلوس أو المشى ، ثم انتقل إلى المعنويات ، كالتطرف فى الدين أو الفكر أو السلوك .

ومن لوازم التطرف : أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان [3] وفى هذا يقول الشاعر :

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت بها الحوادث ، حتى أصبحت طرفا

ويعبر عن التطرف فى لسان الشرع بعدة ألفاظ منها : (الغلو) و (التنطع) و(التشديد) وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الكريمة منها : ـ

---

(1) تاج العروس . مادة (طرف) .

(2) المفردات للراغب الأصفهاني ، مادة (طرف) .

(3) د . يوسف القرضاوي / الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص 23، 24 .

(1) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال :

« **إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين** »[1] .

والمراد بمن قبلنا : أهل الأديان السابقة ، وخاصة أهل الكتاب ، وعلى الأخص النصارى وقد خاطبهم القرآن بقوله : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾[2] .

قال المناوى : الغلو فى الدين : التشديد فيه ، ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها .

قال ابن تيمية : قوله : (**إياكم والغلو في الدين**) عام فى جميع أنواع الغلو ، فى الاعتقادات والأعمال[3] .

(2) وروى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **هلك المتنطعون** » قالها ثلاثاً [4] والمتنطعون :

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما والحاكم في مستدركه .

(2) سورة المائدة الآية 77 .

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي ج 2ص 125 .

(4) رواه مسلم ونسبه السيوطي إلي أحمد وأبي داود أيضاً .

هم المتعمقون المتقعرون فى الكلام الذين يرمون بجودة سبكه سبى قلوب الناس ، وقيل : هم المغالون فى خوضهم فيما لا يعنيهم ، وقيل المغالون فى عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ، ويسترسل مع الشيطان فى الوسوسة[1] .

ونلاحظ أن هذا الحديث والذى قبله جعلا عاقبة (الغلو والتنطع) هو الهلاك ، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا ، وأى خسارة أشد من الهلاك ، وكفى بهذا زجراً .

(3) وروى أبو يعلى فى مسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول : « **لا تشددوا على أنفسكم ، فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم ، فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات : (رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)**[2] .

فالأخذ بالتشديد فى العبادة يؤدى إلى الملل القاطع لأصلها وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً وترك النفل يفضى إلى البطالة وعدم النشاط إلى العبادة . وخيار الأمور أوسطها لذا فنحن لا نعرف شيئا اسمه تطرف دينى ، ولكن نعرف شيئا اسمه الغلو فى الدين هذا من حيث اللغة . أما من حيث المفهوم فإن

---

(1) فيض القدير ج 6 ص 355 .

(2) ذكر الحديث ابن كثير في تفسيره لسورة الحديد / الآية 27 .

المعنى المتبادر لمفهوم التطرف بدلاً من الغلو ينتج عنه فجوة إن لم يكن عداء بين عامة الناس وعلمائهم من جهة وبين من يسمون المتطرفين من جهة أخرى ، ولا يخفى خطر ذلك على كلا الفريقين ، أما مصطلح الغلو فإنه لا يقصد منه خلق فجوة أو العداء أو الوقيعة أو الإرهاب أو حتى التندر ، بل إننا عندما نستعمل مصطلح الغلو ـ وهو مصطلح إسلامى ، نريد منه الإصلاح والتحذير ومعالجة هذه الظاهرة والرفق بأصحابها والحرص عليهم وأيضا فقولهم التطرف الدينى تجوز فى العبارة إذ أن الغلو أو التطرف على حد تعبيرهم يكون فى أسلوب التدين ، وليس فى الدين ذاته ، لذا فنحن نقول : الغلو فى الدين ولا نقول الغلو الدينى ، وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثين ، وإن كان وجد من العلماء السابقين من استعمل لفظ التطرف تجوزاً إلا أن الأصل هو المرجع اللغوى ، وأيضاً فهؤلاء العلماء لم يكونوا يقصدون من الاستعمال التشويه والاستهزاء بل كان مجرد تجوز فى الاستعمال كما ذكرت[1] .

والحقيقة أن هذا المصطلح دخيل لا تعرفه قواميس اللغة المعتمدة فهو غربى النشأة يرمى به كل من يدعو للعودة

---

(1) زكريا بن عبد الله الزامل / مجلة البيان ـ لندن ـ العدد 54ص106 ـ107 / 1413 هـ .

إلـى الكنيسـة فـى العصـور الوسـطى لأوروبـا كقولهـم : (radical - fundamental - Fanatic) ومـعناها على التـرتيب : متعصب ، أصولى ، متطرف ، فترجمت هذه المصطلحات لتكون أسلحة مضادة للمصلحين[1] .

وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح الأصولية فقد كثر تداوله بعد الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام 1982م وهو ترجمة لمصطلحين غربيين استعملتهما الأوساط السياسية والإعلامية والثقافية فى الغرب للإشارة إلى حالة اليقظة الإسلامية الراهنة والمصطلحان هما (Radicalism , Integrisme) .

والحقيقة أن هـذين المصطـلحين لا يعبران تعبيراً دقيـقاً عـمـا توحى به لفظة الأصـوليـة الرائجـة حـاليـاً وخـاصـة مصـطلح (Integrisme) وما يتضمنه من معانى الرجعية المعادية لكل تقدم وهكذا يصبح هذا النعت بالأصـوليـة بمثابة شتيمة سياسية [2] .

---

(1) المرجع السابق ص 106 .

(2) د . سمير سليمان / مجلة المنطق عدد 29ص 25ـ26/ 1408هـ / نقلاً عن عايد شعراوى ـ التلويث الفكري والإعلامى في العالم الإسلامي ص 116 الطبعة الأولي 1409 ـ 1989 / دار النهضة الإسلامية / بيروت .

- الجذور والأسباب

لقد بدأت نعوت التطرف والأصولية تظهر عقب بروز التيار الإسلامى بقوة فى السبعينات والثمانينات ، والأمر الملفت للنظر أن هذه النعوت استعملت أول ما استعملت فى (إسرائيل) عندما بدأ الشباب المسلم فى الأرض المحتلة يعى ذاته ويتعرف إلى طريقه بعد أن أخفقت التجمعات كلها ، وسقطت الشعارات جميعها وعجزت عن أن تقدم شيئاً للقضية .

هذه الشعارات التى لم تخرج فى حقيقتها عن أن تكون وسيلة من وسائل اليهود لامتصاص النقمة ، وتنفيس الطاقات للحيلولة دون انفجارها . والتسلل من خلالها إلى العالم الإسلامى ، من هنا بدأت توجهات الشباب من جديد لتلمس الشخصية الحضارية للأمة والعودة إلى الإسلام . . درع وقايته ، وعدة كفاحه ، والاحتماء بالمسجد حصن ثقافته . . .

ولم تخف إسرائيل خوفها وتخويفها من عودة ما أسمتهم - بالمتطرفين المسلمين - وخطورة ذلك على كيانها ، والعمل بكل وسيلة للقضاء على الصوت الإسلامى فى كل مكان[1] يقول

(1) من تقديم للدكتور عمر عبيد حسنة لكتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص 7-8 .

حاييم هرتزوغ عن ثورة مسلمى فلسطين التى أسموها انتفاضة الحجارة بأنها « ليست الامجرد حركة تقودها عناصر دينية متزمتة بتأييد من الخارج »[1] وما أبعاد اتفاقية غزة ـ أريحا ـ التى وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل والتى أعطت الصفة الشرعية للكيان الصهيونى واعتبرت الشعب الفلسطينى أقلية داخل دولة تسمى إسرائيل إلا ضرب للانتفاضة الفلسطينية الباسلة والقضاء على الصحوة الإسلامية المباركة المتمثلة بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) فضلاً عن خلق كيان فلسطينى لإنعاش الاقتصاد الإسرائيلى عبر تطبيع العلاقات مع دول المنطقة .

وهذا ما كشفت عنه وثيقة الملاحق السرية لاتفاق منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل التى نشرتها بعض الصحف والمجلات الإسلامية ، حيث جاء فى بنود تلك الوثيقة ما يأتى : ـ

أ ـ تتعهد منظمة التحرير الفلسطينية بوقف كافة الحملات المعادية لإسرائيل وتتعهد بالعمل على تصفية أى حملات

---

(1) جريدة السفير 15/ 12/ 1987 نقلاً عن التلويث الفكرى والإعلامى في العالم الإسلامى / مرجع سابق / ص 126 .

سياسية أو عسكرية فلسطينية معارضة تهدف إلى تدمير إسرائيل وقتل مواطنيها [1] .

ب ـ تتعهد منظمة التحرير الفلسطينية أو الحكومة الذاتية الانتقالية الفلسطينية بتسليم قوائم بأسماء الجماعات الفلسطينية الدينية وغيرها المعارضة لاتفاقية السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد ثلاث شهور من بدء تنفيذ اتفاقية السلام ومراقبة نشاطها [2] .

ج ـ يتفق الفلسطينيون والإسرائيليون على توجيه إعلامهم المشترك لمحاربة الأصوليين والإرهابيين فى إسرائيل والدول العربية الأخرى ، وكذلك محاربة المعادين لعملية السلام الإسرائيلية ـ الفلسطينية ـ العربية [3] .

د ـ يحق للحكومة الإسرائيلية وأجهزتها الأمنية الانتشار وملاحقة عناصر إسرائيلية أو فلسطينية مطلوبة للحكومة الإسرائيلية فى مناطق الحكم الذاتى فى أى وقت تراه هذه الأجهزة مناسباً لعملها ، مع الاحتفاظ فى عدم إحاطة الحكومة الذاتية الانتقالية الفلسطينية وكذلك أجهزتها الأمنية بذلك خوفاً

---

(1) ملحق رقم (1) الفقرة الثانية .
(2) ملحق رقم (2) التعاون الأمنى ـ الفقرة الثانية .
(3) ملحق رقم (4) التعاون الإعلامى ـ الفقرة الثانية .

من تسرب المعلومات وهروب المطلوبين مع إحاطة الحكومة الذاتية الانتقالية بالعلم بعد إنهاء المهمة [1].

لقد تصدت الفصائل الفلسطينية لهذه الاتفاقية المذلة ودعت جماهير الشعب الفلسطينى المسلم إلى توحيد الجهود من أجل إسقاطها ، وكان من أبرز تلك المواقف موقف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) [2].

نعود إلى نقطة البداية للحديث ونقول : إن الغرب ووكلاءه فى عالمنا لم يتركوا جمهور الناس فى لحظة من لحظات التاريخ المعاصر دون أن يختار وهم ما يزود به الرأى العام ، وماذا يحجب عنه ، ومن يتصور إن الناس هم أصحاب القرار فى ما تحشى به العقول هو إنسان واهم فالغرب لم يغب يوماً عن سقاية ورعاية الرأى العام بكل ما يخدم تكريس وجوده حضارة وفكراً وثقافة وسياسة وتبعية مطلقة فى الاقتصاد والمال والحرب واللاحرب ، يؤازره استبداد فئة معينة بالحكم والسلطان ، برغم أنوف شعوبها ، فلا هم لها إلا قهر هذه الشعوب حتى تخضع ،

---

(1) ملحق رقم (5) أمور خاصة ـ الفقرة الرابعة .

(2) لمزيد من التفاصيل راجع بحثنا المنشور فى مجلة المنتدى اليمنية الأعداد 20 ـ 22 / رجب ـ ذو الحجة ـ 1414 هـ ، تحت عنوان (قراءة فى فكر حركة المقاومة الإسلامية حماس) .

وإذلالها حتى يسلس قيادها ، وتقريب المداحين لها بالباطل وإبعاد الناصحين لها بالحق ، وتاريخنا الحديث والمعاصر ينطق بأن الإسلام لا ينتعش ويزدهر ويدخل إلى العقول والقلوب ، ويؤثر فى الأفراد والجماعات ، إلا فى ظل الحرية التى يستطيع الناس فيها ان يعبروا عن أنفسهم ، وأن يقولوا : (لا) إذا أرادوا ولمن أرادوا ، دون أن يمسهم أذى أو ينالهم اضطهاد ، كما أثبت التاريخ الحديث والمعاصر أن الدعوة إلى الإسلام ، إنما تضمر وتنكمش حين يطغى الاستبداد أو يستبد الطغيان .

يقول المستشرق (و . ك سميث) الأمريكى ، والخبير بالشؤون الباكستانية :

« إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى ، وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر فى هذه البلاد ، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها » [1] .

وينصح رئيس تحرير مجلة (تايم) فى كتابه (سفر آسيا) الحكومة الأمريكية أن تنشىء فى البلاد الإسلامية ديكتاتوريات

---

(1) إبراهيم النعمة / روائع إسلامية ج 2ص 53 الطبعة الأولي 1406هـ ـ 1985م مطبعة الزهراء / الموصل .

عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالى الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره.

لكنهم لا ينسون أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تنفجر [1] ومعظم أقطار الوطن العربى ـ والإسلامى ـ قد ابتليت بفئة من الحكام عناهم الشاعر بقوله :

أغاروا علي الحكم في ليلة ففر الصباح ولم يرجع

القلوب تكرههم والألسنة تدعو عليهم ، والشعوب تترقب يوم الخلاص لتجعله عيداً أكبر ومع هذا يستفتى الشعب على حكمهم ، فلا ينالون أقل من **99.999** (التسعات الخمسة فى كثير من بلادنا ، وبلاد العالم الثالث المقهور المطحون) .

إن الاستبداد ليس مفسداً للسياسة فحسب ، بل هو كذلك مفسد للإدارة ، مفسد للأقتصاد ، مفسد للأخلاق ، مفسد للحياة كلها [2] .

فأينما وجهنا أبصارنا فى شرق الأرض أو غربها ، فى شمالها أو جنوبها نجد المجازر تنصب ، والمذابح تعد ،

---

(1) نفس المرجع ص 53 .

(2) انظر / يوسف القرضاوي / الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامى ص 137 ـ 140 .

والمؤمرات تحاك ، والحملات المعادية تقام ، تصدمنا عيون تدمع وأكف ترفع .

فرح هنا وهناك قـام المـأتم شـعب ينـوح وآخر يتـرنم

فهنا قتل وتعذيب ، وهناك حرق وتمثيل بالجثث وفى بلد ثالث اغتصاب للفتيات وفى رابع تهجير لأطفال المسلمين ليتربوا فى أحضـان الكنيسـة ، وفى خامس منع قوافل الإغـاثة وفى سادس طرد وتشريد من الديار .

هذي بـلاد المسـلمين تشـابكت فيـها الخيـوط وبالجـراح تلقـح

أو ما تري جسد الحقيقة لم يزل في معمل الزيف الرهيب يشرح

ولا تخالنى أبالغ فى هذه الحقيقة المرة وإن كنتم فى شك من هذا فارصدوا معى ما يجرى للمسلمين فى أكثر من عشرين دولة ترفع أغلبها أو معظمها راية الإسلام والتوحيد [1] .

(1) إبادة فى البوسنة والهرسك على أيدى الصرب لمجرد انتمائهم للإسلام .

(2) سـحق لهم فى اقليم (أركـان) فى بورمـا على يد البوذيين .

---

(1) د . عبد الرزاق الشايجى / مجلة المنتدي اليمنية / العدد الثالث عشر / شعبان ـ رمضان 1413هـ ص 60 ـ 61 بتصرف .

(3) مذابح لهم فى أذربيجان على يد الأرمنيين .

(4) تدمير لمساجدهم فى الهند على يد الهندوس .

(5) محاربة لهم فى الجزائر .

(6) حملة صارمة ضد **(15)** مليون نسمة فى إقليم (تركستان الشرقية) سنكيانج فى الصين على يد بقايا الشيوعيين .

(7) حرب أهلية فى شمال العراق بدعوى الشرعية والنظام الدولى الجديد .

(8) حرب أهلية فى الصومال أوشكت على أن تقضى على خمسة ملايين مسلم .

(9) مجازر تنصب لهم فى أرتيريا .

(10) حصد لهم فى ليبيريا على يد الحكومة الشيوعية والصليبية .

(11) ضياع فى الجمهوريات الإسلامية .

(12) قمع وتصفية فى ألبانيا على يد النصارى الأرثوذكس .

(13) شتات فى أوروبا .

(14) طرد وإبعاد فى فلسطين على يد اليهود .

(15) حرق بيوت المسلمين بما فيها فى (كشمير) على يد الهندوس .

(16) مذابح جماعية فى سريلانكا على يد الجيش البوذى وثوار التاميل .

(17) حملات القتل والإرهاب فى جزر (مورو) جنوب الفلبين على أيدى نصارى الفلبين .

(18) غزو صليبى مبرمج فى الإمارات العربية ليكون منطلقا لتنصير البلاد العربية .

(19) حملات الإبادة فى كمبوديا على يد الشيوعيين .

(20) هجوم على الإسلام وشعائره فى البلاد الإسلامية .

(21) غزو صليبى متهور فى أندونيسيا وماليزيا وأفريقيا .

(22) إبادة فى الشيشان على أيدى الروس لمجرد انتمائهم للإسلام .

وهكذا يتضح لكل ذى عينين أن المسلمين يذبح رجالهم وتغتصب نساؤهم وتبقر بطون الحوامل منهن ، وتمزق أجساد شبابهم ، ويجوع شيوخهم ، وتباع فتياتهم بأسواق النخاسة ، وتخرب ديارهم ، وتداس مقدساتهم ، وتهدم مساجدهم ،

وتضيع حقوقهم ، وتسفك دماؤهم ، وتنهب أموالهم ، ويروع أبرياؤهم ، وتباع دماؤهم بالمجان .

« يحدث كل هذا في غيبة الحرية والشورى الحقيقية ، فلا معارضة ولا صحافة ولا ضمانات حتى منبر المسجد نفسه لا يستطيع أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ، لأنه لو فعل لكان تدخلا في السياسة ولا دين في السياسة ولا سياسة في الدين .

وإذا قرر الزعيم أمراً فليس من حق أحد أن يسأله : لم ؟ بل أن يقول له : لا ، فليس في الشعب أحد مثله ذكاء عقل ، وشفافية قلب ، وحسن إدراك للعواقب وإحاطة بالأمر من جميع الجوانب فهو العلامة في كل فن ، والفهامة في كل شيء وأما من حوله فمهمتهم أن يؤمنوا إذا دعا ، وأن يصدقوا إذا ادعى . من اجترأ واعترض ـ فيا ويله ماذا يلقى ، لأنه باعتراضه يصبح عدو الحرية ولا حرية لأعداء الحرية »[1] .

وهنا لابد أن نسأل ؟ [2] .

---

(1) يوسف القرضاوي / الصحوة الإسلامية وهموم الوطن والإسلامي مرجع سابق ص 128 ـ 129 .

(2) انظر / عمر محمود عبد الله / التوحيد ومنهج الحياة ص 40 ـ الطبعة الأولي ـ مطبعة الخلود ـ بغداد ، د . محمد عبد القادر أبوفارس / الابتلاء والمحن في الدعوات ص 70 ـ الطبعة الثانية ـ دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن .

ما معنى أننا مسلمون وشريعتنا معطلة ؟

وما معنى إننا مسلمون ولا نمارس حقوقنا الدينية فى بلادنا

وما معنى أن تعمد دول الصليب إلى إبطال العمل بالشريعة الإسلامية عند احتلالها العسكرى لبلادنا ثم يرحلون عنا بالآف الشهداء من أبناء المسلمين ونبقى معطلين لشريعتنا . وكيف يطلق على الذين ينادون بتطبيق الشريعة فى واقع الحياة تطبيقا شاملاً بأنهم ضالون مضلون ؟ وهل يوصف الذين يقاتلون دفاعاً عن دينهم وأعراضهم بأنهم فاسدين مفسدين ؟

وهل الذى ينادى بالتزام الأخلاق الإسلامية فى حياة الأفراد والمجتمع والأسرة والبيت ، ويدعو إلى نظافة الخلق يوصف بأنه يتسربل بلباس الدين والدين منه براء ؟ وفى الوقت ذاته نسأل ماذا نطلق على الذين يرفضون تطبيق الشريعة الإسلامية ، ويصفونها بالجمود والرجعية وعدم الصلاحية لعالمنا المعاصر ؟

ماذا نطلق على الذين لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً من أحكام هذا الدين ؟

ماذا نطلق على الذين لا يلتزمون بالأخلاق الإسلامية فى نفوسهم وابنائهم وبناتهم وأزواجهم وعلاقاتهم مع الناس والأقارب والأباعد ؟!

ماذا نطلق على الذين يسطون على أموال الناس الخاصة والعامة وينفقونها فى مصالحهم الخاصة ؟

ماذا نطلق على الذين يطاردون الناس فى أرزاقهم وتحركاتهم وسكناتهم ، ويكبِّلون حرياتهم ويعتقلون ألسنتهم عن قول الحق ويحصرون عليهم أنفاسهم ، ويحولون بينهم وبين توجيه الناس إلى الخير ؟

إنهم ولا شك الأتقياء الذين لا يتسترون بالدين بل هم أصحابه ودعاته وأولى الناس بالحديث عنه . إن إبعاد الشريعة ورفض تطبيق الحدود والقصاص وكثير من الأحكام الشرعية هو غاية الاعتدال والمطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الربانية التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها هو الفساد والضلال .

إن إشاعة العرى والانحلال والصور شبه العارية ، والأغنية الماجنة الساقطة هى التقوى وعين الدين ، والمطالبة بالحشمة والوقار هى عين الفسق والفجور والبعد عن الدين .

وبعبارة أخرى نسأل [1] : ـ

هل من الإنصاف أن ننحى باللائمة ، ونصب جام غضبنا

---

(1) د . يوسف القرضاوي / الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف / مرجع سابق ص 139 ـ 140 .

على الشاب الذى يعيش للإسلام وبه ، محافظاً على الصلوات هاجراً للمنكرات ، محصنا فرجه ، غاضاً بصره ، حافظاً لسانه يتحرى الحلال ، ويتوقى الحرام ، حريصاً على كل ما يعتقد أنه من أدب الإسلام من لحية يطيلها ، وثوب يقصره ، وسواك يراه مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، صائنا لوقته من اللغو ولماله من الإضاعة فيما لا يفيد ، حتى السيجارة لا يتناولها ، ننكر على هذا الشاب الناشىء فى طاعة الله مهما يكن متشدداً أو متزمتاً . . على حين نسكت على الشباب الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات من المائعين الذائبين الذين لا تكاد تميز الفتى فيهم عن الفتاة ، الذين لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ممن فقدوا أصالتهم ومشوا وراء الغرب ، فكراً وسلوكاً ، حذو النعل بالنعل !!

هل من الإنصاف أن يتعالى الصراخ ويشتد النكير على ما سمى التطرف الدينى وأن يلوذ الجميع بالصمت تجاه التطرف (اللادينى) . . وهل من الإنصاف أن ننكر على الفتاة التى تلبس النقاب على وجهها ونسخر منها ومن زيها وهى لم تفعل ذلك إلا إرضاء لربها ، واتباعا لدينها ، حسبما فهمت أو أفهمت ، على حين نرى الصنف الآخر من الفتيات مميلات مائلات ، كاسيات عاريات ، بل عاريات كاسيات فى الشوارع

والشواطىء ، أو فى الأفلام والمسلسلات ولا يحرك أحد ساكنا ولا ينبس ببنت شفة ، لأن هذا من « الحرية الشخصية » التى كفلها الدستور ! فهل حفظ الدستور الحرية الشخصية فى جانب العرى والابتذال ، وصادرها فى جانب التصون والاحتشام أليس هذا هو المنطق المعكوس ؟ أليس هذا هو الكيل بمكيالين ؟

حقاً إنه كذلك « حيث نجد من الكتاب المحسوبين على الإسلام من يستعمل مصطلح التطرف الدينى ويقيم المظاهرات الإعلامية عليه وأنه أشد أنواع التطرف خطراً وضرراً على الفرد والمجتمع وأن أصحابه يتطرفون فى آرائهم ويتجرأون على الفتيا فى الدين بغير علم ويوزعون أحكام التكفير والتفسيق مع الناس دون تمييز ويتعصبون لآرائهم ويسفهون غيرهم ويصبحون أحادى النظرة ولا يعرفون من الألوان الا الأبيض والأسود وإذا ما حازوا على منبر عام وصلوا إلى حد الإرهاب . . الخ من أنواع الشتائم .

ففى حين وضع التطرف الدينى تحت قائمة هذه الاتهامات لانجد هؤلاء الكتاب يتكلمون عن التطرف السياسى الذى لا يتكلم إلا بالحديد والنار وأعواد المشانق ، وهو أشد خطراً وضرراً على الأمة[1] » .

---

(1) زكريا بن عبد الله الزامل / مجلة البيان / مرجع سابق ص 107 .

وما أجمل ما قاله الدكتور صلاح حامد مجسدًا لهذا المنطق المعكوس فى قصيدة له بعنوان : لماذا أيها الحكام ؟ حيث يقول[1] :-

لماذا أيها الحكام فينا	تفرقتم يساراً أو يمينا
وأجمعتم علي شكوي شباب	تدين بعد أن عرف اليقينا
فبعد أن تفرغ قيل مرحى	وآخر من تدينه أهينا
أصار الكفر والتغريب علما	وصار العري والبالي فنونا
مباح أن تري فخذا ونهدا	ويحرم أن تري جسداً مصونا
فللفساق قد فتحوا الملاهى	وللعباد قد فتحوا سجونا
وما هذا التطرف غير رفض	لعلمانية نشرت مجونا
ترون منابر الآراء عنفا	أليس العنف قتل الواعظينا
وما الارهاب إلا رد عنف	علي قهر رعاه الحاكمونا
أيا عرب التخلف هل وعيتم	من النكبات درس الذاكرينا
فمن رام الحياة بغير فكر	تبدد في عواطفها طحينا
ومن حسب الحضارة لمع نفط	فقد يهوي به حتي يهونا

(1) مجلة المنتدي اليمنية / العدد الثاني والعشرون - ذو القعدة - ذو الحجة 1414 هـ ص 21 .

ومن ظن الحضارة في سلاح　　فقد يضحي به يوما طعينا

ومن حسب الحضارة في المباني　　فقد ظن الوري حجرا وطينا

فلن تبني لها رأيا حكيما　　ولو ربيت مخلوقاً سمينا

فليس حضارة زرع وصنع　　إذا لم تبن إنساناً رصينا

وما شاد الحضارة غير عقل　　تحرر مستنيراً مستبينا

ولا يبني العقول سوي حوار　　وشوري تقتل الرأى الهجينا

ولا يبني الحضارة غير شعب　　تساوي الناس فيه أجمعونا

فلا أمراؤه نالوا امتيازاً　　ولا أحراره صاروا قطيعاً

ومع كل ما أشرنا إليه من مغالطات المنهزمين فإننا نعود لنسأل ثانية فى مقارنة موضوعية هادئة [1] : -

هل الغرب الذى يتهمنا بهذه النعوت مؤهل لتعليمنا اليوم ، عرباً وعالماً إسلاميا دروسًا فى التقدم والأخلاق واحترام حقوق الإنسان ؟

وهل الإسلام هو الذى أولد الفاشية والنازية ؟

---

(1) الدكتور عزيز الحاج / الغزو الثقافى ومقاومته ص 79 ـ80 الطبعة الأولى ـ 1983 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ـ بتصرف .

وفيتنام من زرعها موتا ودماراً وخرابًا وحرقًا للأخضر واليابس ؟

والمليون شهيد جزائرى عربى ومسلم ـ من هم جزاروهم ؟

وانقلابيو تشيلى الدمويون من هم حماتهم ؟

أمسلمون ؟ أم امبريالية لا تعرف دينًا ولا تفهم أخلاقًا ؟

وما جرى فى نيكاراجوا ، وما يجرى من ذبح للكاثوليك فى أيرلندا ، من المسؤول عن ذلك كله ؟ هل الإسلام والمسلمون والعرب ؟

وعمليات الاغتيال والانقلابات التى نظمتها المخابرات الأمريكية والمنشورة وقائعها وفضائحها فى كل مكان ؟

وعمليات الرشاوى وشراء الذمم والضمائر التى تقوم بها الشركات الأمريكية ، حيث تم افتضاح الكثير من ممارستها ؟؟

وفى إفريقيا ـ من تمثل الأقليات العنصرية الاستعمارية فى روديسيا وجنوب أفريقيا التى تساندها الدول الغربية ؟ أهى تمثل النصرانية بممارستها العنصرية والعدوانية ؟ هل النصرانية هى المسؤولة عن جميع ما مر ذكره من الجرائم والموبقات والآثام؟ ولماذا يكون الإسلام متهما بالهمجية وظلام القرون الوسطى الذى شهدته أوروبا بالذات ؟ ولماذا ينسون ما جرى منذ قرون

قليلة ليس إلا من مذابح للبروتستانت واليهود ؟ فهل النصرانية كدين كانت هى المسؤولة ؟ وهل النصرانية كانت هى المسؤولة عن تعذيب وحرق العشرات من رجالات الفكر الأوروبيين الأحرار وعلى أيدى محاكم التفتيش (النصرانية) ؟

وأغرب ما فى الأمر أن يطعنوا الإسلام ويشوهوه ، بينما يمعنون فى تمجيد الصهيونية وهى ألايدلوجيا والحركة القائمتان على أبشع استغلال ظلامى لتعاليم التلمود ونصوصة ومما يبرر استعمار وطن الآخرين . والعدوان المستمر عليهم .

وما مجزرة الحرم الإبراهيمى عنا ببعيد ، إذ أقدمت مجموعة من المستوطنين اليهود بقتل ما يزيد على الأربعين رجلاً وجرح ما يزيد على الأربعمائة فى الحرم الإبراهيمى فى مدينة الخليل فى فلسطين فى رمضان **1414**هـ ، والضحايا يؤدون صلاة الفجر فى خشوع بين يدى الله ؟

أهذه هى الحضارة العبرية التى يشيد بها الغرب ؟

أهذا ما أمر به موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ؟

أهذه رسالة التقدم العلمى والتكنولوجى ؟

ولا زال اليهود وغيرهم من الأقليات يعيشون بين المسلمين دون ضغينة واعتداء وما الفضل إلا لشريعة رضعنا لبنها ،

فتعلمنا دروسًا لم تستوعبه يهود لحقدها وسوء طويتها ، قال سبحانه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [1] نعم إن المطايا التى يمتطيها الغرب كثيرة وليس الإعلام وحده هو المطية الأولى ولن يكون المطية الأخيرة لكن الإعلام بحد ذاته هو نصف المعركة فمن امتلك وسائله وأحسن استخدامه فقد ربح نصف المعركة ، والمعركة الفكرية محتدمة الآن بين أنصار الفكر الحر وبين حاملى الفكر الإسلامى السليم .

لقد أصبح دم المسلم وعرضه هدرًا يراق كل يوم بلا ثمن وأصبح العدوان عليه لا يستوجب رداً ولا عقاباً ، ومهما كان هذا الدم هنديًا أو أوروبيًا أو عربيًا ، فكل دم ينسب إلى الإسلام اليوم سواء . . نعم إن أبناء المسلمين « لحم على وضم » .

إن المسلمين يتعرضون لحرب قذرة بالسلاح تارة ، وبالشهوة والإغواء تارة أخرى وبالتهديد ثالثة ، وحكام العرب والمسلمين يشاهدون كل هذا ولا يحركون ساكناً ولا يسكنون محركاً وكأنهم رفعوا راية الاستسلام والخضوع والخنوع .

---

(1) سورة المائدة : الآية 32 .

« ولن تتوقف هذه الحرب إلا بعد اقتلاع الكفر وأعوانه وهذه الاتهامات التى يريدون من ورائها تشويه أحكام الإسلام أو تنفير المسلمين من حملة دعوته لن تجد آذانًا صاغية لدى المسلمين فالمسلمون يعتبرون خالد الإسلامبولى بطلاً تاريخيًا كصلاح الدين الأيوبى ويعتبرون سليمان خاطر مجاهدًا مثل باقى المجاهدين الذين سقطوا لإعلاء كلمة الله ويعتبرون حملة الدعوة الذين علقوا على أعواد المشانق فى بنغازى وطرابلس الغرب هم شهداء أبطال نذروا أنفسهم لهذا الدين ، وكلمة تطرف أو كلمة إرهاب ليس لها وجود فى قاموس المسلمين العاملين ، وإن أصر الكفر وأعوانه على دمغ المسلمين العاملين بهذه الكلمات فلن يقدم ذلك أو يؤخر فى مسيرة العمل الإسلامى »[1] فقد مارست الجاهلية الأولى الإرهاب منذ أن سطع نور الرسالات السماوية وليس هناك من تعليل لهذه الممارسة سوى استكبارها عن قبول الحق وهذا الأخير دفعها إلى ازدراء الرسل واتباعهم والسخرية بهم وحينما يرون أن هجومهم بالازدراء على الرسل لا يجدى يحولون سهامهم

---

(1) عايد شعراوى / التلويث الفكرى والإعلامى فى العالم الإسلامى / مرجع سابق ص 138 .

المتغطرسة نحو اتباع الرسل ، فيطلبون من الرسل طردهم من حولهم ، ففى نظرهم ـ أنه لا يليق بعلياء القوم والملأ منهم أن يسبقوا إلى الهدى بل إن ماجاءت به الرسل ليس خيرا فقط بدليل سبق المستضعفين وإيمانهم به ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ (1) هكذا رفضوا الإيمان ورفضوا الجلوس مع أولئك العبيد وظنوا أن رحمة الله لا تشمل مثل هذا الصنف من الناس ولنأخذ مثالاً قديماً على ذلك الاضطهاد والإرهاب ، قصة سيدنا نوح عليه السلام لقد شرع نوح عليه السلام (2) فى إبلاغ رسالة ربه كما أمره فقال : ﴿ . . يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(3) ورغم الجهد الذى بذله نوح عليه السلام فى هداية قومه وتنوع أساليب دعوته إلا أنهم نفروا منه واستكبروا فشكا نوح هذا النفور إلى ربه فقال : ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾(4) .

---

(1) سورة الأحقاف / الآية 11 .

(2) مجلة المنتدى اليمنية / العدد الثانى عشر ـ رجب 1413 هـ ، ص 3ـ5 .

(3) سورة الأعراف / الآية 59 .

(4) سورة نوح / الآيات 5ـ9 .

لم يعجب الملأ من القوم دعوة نوح عليه السلام رغم وضوحها وبساطتها وخشوا أن يستجيب الناس له ، فطفقوا ينشرون الأكاذيب حوله لصرف وجوه الناس عن الدعوة ـ كما تفعل الصحف والمجلات ومختلف وسائل الإعلام اليوم إزاء دعاة الإسلام فإذا بهم يضللونه ويكذبونه حسب قيمهم ومفاهيمهم المعكوسة ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[1] سبحان الله إذا كان هذا النبى فى ضلال مبين فمن هو على صراط مستقيم ؟! ثم إنهم كذبوه ، قال المولى عز وجل : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾[2] .

فإذا كان حسب زعمهم ـ نوح كاذبًا ، أفيكونون هم الصادقين ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم ولما رأو أنه لا مجال لهم فى الطعن بشخصية نوح عليه السلام تقدموا بمشروع آخر لعله ينجح فى إحداث شرخ فى الدعوة الجديدة فطلبوا طرد الضعفاء والفقراء من حوله والذين لم تعجب هيئاتهم وأشكالهم أولئك المتكبرين الارهابيين فرد عليهم نوح عليه السلام بكل وضوح ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي

---

(1) سورة الأعراف / الآية 60 .
(2) سورة الأعراف / الآية 64 .

أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

لقد أوضح نوح عليه السلام أن هذه دعوة الله والرسل فقط مبلغون فإن هم غيروا هذه الدعوة فمن ينصرهم من عذاب الله فلا يمكن إذن طرد هؤلاء المؤمنين وإن كانوا ضعفاء فى قومهم فليس ازدراء القوم لهم بمقياس صحيح ولا سبب وجيه فى طردهم فقد استجابوا لله وهو الذى يعلم ما فى أنفسهم وليس لهم التفتيش عن قلوبهم وحسبهم ما ظهر منهم من استجابة وإيمان .

ترى هل هذا الرد الواضح المبين يجد له مكاناً عند أولئك الإرهابيين ؟ كلا ، لقد رأوا فى هذا الرد فشلهم وخيبة أملهم فى تفريق التجمع الصغير المؤمن ، هذا التجمع الذى يشكل نواة فى مفاصلة القوم وأساسا فى إيجاد تجمع إسلامى على قاعدة التوحيد الخالص فأيقنوا أنه لا مجال ولا سبيل لإيقاف الدعوة الجديدة فلجأوا إلى الإرهاب بكل أشكاله وألوانه قالوا : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾[2] .

فما الذنب الذى ارتكبه نوح لكى يهدد بالقتل أو الرجم ؟ هل لمستم منه التطرف والإرهاب أم أن الطواغيت انقلبوا إلى

---

(1) سورة هود / الآية 30 ـ 31 .
(2) سورة الشعراء / الآية 116 .

وحوش كاسرة لمواجهة الدعوة السليمة الهادفة إلى تكريم الإنسان والذى لا يملك صاحبها إلا البلاغ المبين .

وها هو سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ، فقد كان قبل نزول الوحى عليه وقبل حمله للرسالة فى نظر أهل مكة الصادق الأمين ، وحينما حمل الرسالة وبدأوا يشعرون بالخطر على نفوذهم ومصالحهم وجاهليتهم العمياء وأصنامهم ، أصبح فى نظرهم مجنوناً وساحراً ومهدور الدم .

قال تعالى : ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾[1] .

والجاهلية اليوم تفعل نفس الفعلة الشنيعة التى مورست ضد الأنبياء واتباعهم حيث نجد أن هناك (حملة حقيقية واسعة النطاق ومدبرة بإحكام واضح جوهرها تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى نظر العالم ، وتحريض الحكومات العربية والإسلامية على مطاردة كل الحركات الثقافية والسياسية التى تتطلع إلى بناء نهضة الشعوب العربية والإسلامية على أساس من الإسلام ومبادئه وشرائعه . وقد حققت هذه الحملة جانبًا كبيراً من أهدافها حتى استقر فى أذهان مئات المتخصصين فى الدراسات السياسية والاجتماعية أن الإسلام دين يحارب التقدم

---

(1) سورة يس / الآية **30**.

والنهضة ويحجر على حقوق الأفراد والشعوب ، ولا يهتم بحرياتهم ، ويرفض كل صور المشاركة الشعبية فى الحكم ، وأنه فوق ذلك يقف موقفًا عدائيًا صارمًا من أبناء الأديان والعقائد الأخرى كما استقر فى وجدان الملايين إن الشعوب الإسلامية غريبة على مسار التطور الإنسانى المعاصر وعلى القيم المشتركة بين الشعوب المعاصرة ، وفى مقدمتها قيمة الإيمان بحتمية التعددية الثقافية والسياسية ، والتوجه نحو الاعتماد المتبادل بدلاً من نفى الآخرين والسعى إلى القضاء عليهم ، كما توصلت هذه الحملة إلى ربط كثير من الناس ـ بحسن نية ـ بين الإسلام كعقيدة ونظام حياة وبين التعصب والإرهاب واستخدام العنف تجاه الاخرين ، وتوصلت فى النهاية إلى إقناع عدد كبير من أنظمة الحكم القائمة فى العالمين العربى والإسلامى بأن التيار الإسلامى بكل روافده يمثل خطرًا حقيقيًا عليها كأنظمة ، كما يمثل خطرًا داهمًا على الأمن والاستقرار وعلى فرص التقدم الحقيقى فى الميادين العلمية والاجتماعية والاقتصادية »[1] .

ومن هنا لابد لنا من القول (أن الذين يحاربون ما يسمونه تطرفاً بحجة أنه تطرف ! وأنه ينبغى الرجوع إلى القصد

---

(1) د . أحمد كمال أبو المجد / مجلة العربى العدد 405 / صفر 1413 هـ ص 45 ـ 46 .

والاعتدال ! لا يحاربونه فى الحقيقة لهذا السبب ولا يقصدون رده إلى الاعتدال الحقيقى بميزان الله الحق ! إنما يحاربونه لأنه يشجع الشباب على الإصرار فى مطالبة الحكام بتحكيم شريعة الله ، وهذا هو الذى لايريدونه ولا يقبلونه ، فالمحارب فى الحقيقة هو الإسلام ذاته وليس هو التطرف ، والممنوع فى الحقيقة هو المطالبة بتحويل الإسلام الى واقع فى حياة الناس ، لأن المطلوب هو إبقاؤه هكذا إسلاماً بلا إسلام)![1]

(فليس من التطرف فى شىء أن يتمسك برأى أو حكم يستند إلى دليل شرعى ويعمل به وله حتى يوجد فى واقع الحياة بل هذا هو الأصل وهو عمل يستحق المدح فى الدنيا والثواب فى الآخرة ولو كان الامر عكس ذلك لعوقب كل من يحاسب الخليفة على عمله أو رأيه واعتبر الخليفة متطرفًا لتمسكه برأى شرعى خالف ما توصل إليه مجتهد من المجتهدين ، وكذلك المرأة التى عارضت سيدنا عمر رضي الله عنه فى قضية تحديد المهور ، فإذا كانت محاسبة الحاكم المسلم المبايع بيعة شرعية وهو الخليفة من الفروض ، لأن هذا العمل يقام به كفرض فرضه الله ، فكيف يسكت على الحاكم الظالم الذى يطبق الكفر ؟ إن الشرع لا

(1) محمد قطب / واقعنا المعاصر ص 521 .

يطلب فقط محاسبته بل تغييره ومحو كل آثاره السيئة وإن أدى إلى سقوط الشهداء فى سبيل ذلك وليس ذلك تطرفًا بل هو قمة التضحية فى سبيل الله ولتكون كلمة الله هى العليا ، ويعتبر من استشهد فى سبيل ذلك مع سيد الشهداء كما وعد سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ)[1] .



(2) عائد شعراوي / التلويث الفكرى والاعلامى فى العالم الإسلامى مرجع سابق ص 139 .

العلاج والنتائج ..

إن الذى أوجد التطرف فى الحقيقة والذى مازال يغذيه ، هو الحكومات التى لا تحكم بما أنزل الله ، ثم تقوم بتذبيح المسلمين وتقتيلهم حين يطالبون بتحكيم شريعة الله .

وإلا . . فلو أن هذه الحكومات - على أقل تقدير - وهى لا تحكم بما أنزل الله - تعامل المطالبين - بتحكيم شريعة الله - وهو واجب على كل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله - كما تعامل المجرمين ، فتتيح لهم فرصة الدفاع عن أنفسهم ، ولا تستخدم الوسائل الإجرامية فى إكراههم على (الاعتراف) بما فعلوا وما لم يفعلوا ، وحكمت بمقتضى القوانين الاعتيادية رغم جورها وعدم شرعيتها - لو فعلت ذلك - على أقل تقدير - فمن أين كان ينشأ التطرف ؟ ![1]

يجب أن يؤمن حكامنا بأنهم يعيشون فى أوطان الإسلام ، ويحكمون أناساً مسلمين ، ومن حق كل قوم أن يحكموا وفقًا لعقيدتهم ، وأن تأتى دساتيرهم وقوانينهم معبرة عن معتقداتهم وقيمهم وتقاليدهم ، وأن تصاغ مناهج التربية والتعليم وفقًا لها وأن تسير أجهزة الإعلام والثقافة فى اتجاه حمايتها وتثبيتها

---

(1) محمد قطب / واقعنا المعاصر ص 521 - 522 .

ونشرها ، وأن توضح السياسات الاقتصادية والاجتماعية والداخلية والخارجية فى إطارها وفى خدمة أهدافها .

أما أن يدّعوا الإسلام ويرفضوا حكمه ، ويعرضوا عن قرآن الله وسنة نبيه ويتنكروا لشعائره فهذا مالا يقبله عقل ولا يرضاه دين[1]ويجب أن يستقر فى أذهاننا بوضوح أن المتسبب الأول والمتسبب الأكبر فى نشر التطرف وتغذيته هو الحكومات التى لا تحكم بما أنزل الله وتقوم بتعذيب المطالبين بتحكيم شريعة الله تعذيبًا وحشيًا لا مثيل له فى التاريخ ، ومثالاً على ذلك ما نشرته صحيفة الشعب المصرية فى عددها رقم (700) الذى تضمن التقرير الرابع لمنظمة حقوق الإنسان المصرية ، نقتطف منه بعض الفقرات التى تبين مدى الإرهاب الممارس ضد الدعاة لا لشىء إلا أنهم آمنوا بالله وطالبوا بحكمه يقول التقرير :

تستهدف أسئلة المحقق الحصول على المعلومات مع اللجوء إلى السب ، والتوبيخ ، والتهديد بهدف تحطيم المعنويات ، ثم يبدأ التعذيب بعد نزع ملابس الضحية ، وتستخدم الأساليب التقليدية المعروفة فى التعذيب من الضرب بالسياط والكابلات الكهربائية والتعليق فى أوضاع مركبة من المعصمين لأعلى مع

(1) د . يوسف القرضاوى / الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف / مرجع سابق ص 132 .

رفع القدمين قليلاً على الأرض أو فى وضع (الشبح) أو (الذبيحة) أو الخروف المشوى ، واستخدام الصدمات الكهربائية فى أجزاء حساسة من الجسد مثل الخصية والأعضاء التناسلية ، واللسان ، وحلمتي الثديين ، وشحمة الاذنين ، ومقدمة الأصابع فضلاً عن نتف اللحية ، وغالبا ما يجرى عقب جولات التعذيب أو ما بينها صب مياه ساخنة على جسد الضحية ثم إجباره على الوقوف عاريًا أمام مروحة أو تيار هوائى وأحيانا تستخدم (كهربة المياه) كوسيلة فى التعذيب ، وذلك بوضع الضحية عاريًا فى حجرة مغطاة بالمياه بارتفاع (5) سم بحيث تغمر أقدامه ثم توصل المياه بالكهرباء فتسرى الكهرباء فى جسد الضحية المبتل فيقفز الضحية لأعلى ليسحب قدميه من المياه ولكنه سرعان ما يهبط ليصعق مرة أخرى وهكذا دواليك حتى يفقد توازنه بفعل الكهرباء والإرهاق فيسقط بجسده كاملاً فى المياه ويصاب برعشات متتالية فيقطع الضباط الكهرباء ثم يجبرون الضحية على الوقوف مرة أخرى وتتكرر العملية .

وأن هذه الحكومات التى تلجأ إلى مثل هذه الأساليب الإجرامية وغيرها (انما ترتكب ثلاث جرائم فى وقت واحد : الإعراض عن أمر الله القاضى بتحكيم شريعته دون سواها ، والقيام بجرائم القتل والتعذيب الجماعى التى لا تقرها حتى

شريعة الغاب ، وتغذية روح التطرف بين الشباب كرد فعل للجريمتين الأوليتين)[1] .

وإننى بذلك لست أدافع عن الغلو أو التجاوز فى التعامل والسلوك أو أعتذر له أو عنه ، فإننا نعلم من ديننا بالضرورة ـ وهو دين الوسطية ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [2] .

فالوسطية صفة المسلمين ، فهم كما قال الرازى : (متوسطون فى الدين بين المفرط والمفرّط والغالى والمقصر فى الأشياء ، لأنهم لم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا ابناً وإلهًا ، ولا قصروا كتقصير اليهود فى قتل الأنبياء وتبديل الكتب وغير ذلك مما قصروا فيه) [3] أقول : نحن نعلم من ديننا النهى عن الغلو فى الدين ، وإنه سبب فى هلاك الأمم ، ولكنى أدعو بذلك إلى نقد ذاتى بناء بعيد عن تدخلات الآخرين المتلهفين إلى نقد كل ما يمت إلى الإسلام بصلة وأدعو إلى نقد خالص بعيد عن الاتهامات والتجريح أو التناقضات أو عدم الإنصاف ، نقد يقصد منه النصح للأمة ، وهذا النقد يكون نابعا من إحساس

(1) محمد قطب / واقعنا المعاصر / مرجع سابق ص 523 .
(2) سورة البقرة / الآية 143 .
(3) التفسير الكبير للفخر الرازي / ج 4 ص 109 .

الأمة بالنقص والخطأ واتجاهها إلى التصحيح بعيداً عن ردود الأفعال .

« ولكي يتم ذلك لابد من فتح الحوار مع الشباب نظرياً وتطبيقيا ليصل إلى الإقناع والاقتناع ، مع دراسة علمية متكاملة لحركات الشباب الإسلامى وعلاقتها بالسلطة ولنتفق مبدئياً على أن الحوار ليس إقناع طرف لطرف بكل ما عند الآخر ، وإنما هو لقاء يكون فيه كل شريك على استعداد للنزول عن رأيه ـ أو بعض رأيه ـ عندما يتجلى له وجه أفضل والأفضلية هنا لا يحكمها مستواها الفطرى المجرد ، وإنما يحكمها اللقاء بين سلامة الفكرة وسلامة التطبيق ، وهذا الحوار يمتد من المدرسة بما فيها من كتب والمسجد وما به من دروس وعظات والصحافة وما فيها من مقالات ، والكتب وما فيها من معلومات وآراء»[1] .

وعلى الشباب كذلك أن يبحث عن المعرفة الشاملة للأحكام الشرعية ومقاصد الشريعة والتاريخ والسيرة النبوية ، وعليه اتباع المنهج الوسط وترك التنطع فى الدين ، ويتجنب القطع والإنكار

---

(1) الدكتور عبد العزيز كامل / مجلة العربي العدد الممتاز 278 / ربيع الأول 1402 هـ ص 51 وانظر الحوار الواسع الذي أجرته المجلة في هذا العدد حول قضية التطرف الديني والذي شارك فيه كل من : د . يوسف القرضاوي ، د . أحمد كمال أبو المجد ـ محمد الغزالي ـ المستشار سالم البهنساوي ـ خالد محمد خالد ـ الدكتور محمد فتحي عثمان ـ طارق البشري .

فى المسائل الاجتهادية ، وأن يشغل حياته بهموم أمته الكبرى ، ويبتعد عن الجدال بالأمور الجانبية ، وأن يطلع على اختلاف العلماء ، وأن يدرك مفهوم بعض المصطلحات التى يقع فيها النزاع ، وبيان مدلولها بدقة ووضوح يرفع عنها الغموض والاشتباه ، فضلاً عن التعاون فيما يتفق عليه والتسامح فى المختلف فيه ، وأن يدعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة عموم الناس فى مختلف مرافق حياتهم وينظروا إليهم بالمنظار السليم الخير ويقدموا ما استطاعوا لهم من الخدمات التى تمليها عليهم التعاليم الإسلامية ليكونوا الصورة المشرقة للإسلام فى بلاده وخارجها .

وعلينا أن لا نكون ضحية لسياسية الأمر الواقع ، أو أن نستقطب فكريًا من الأعداء فيما نكتب ، وأن نجعل فكرنا ونقدنا حراً طليقاً فى إطار أصالتنا بعيداً عن مؤثرات الأعداء وإيعازات المخربين .

وعلينا أن ندرك تمامًا (بأن أى غرس ، مهما كانت ميزاته لايمكن أن ينمو بمجرد توافر التربة اللازمة له ، حتى وإن كانت مواتية بكل المقاييس والمواصفات ، ولكن توافر «المناخ » المناسب عنصر لابد منه لكى يبدأ ذلك الغرس رحلة النماء والاخضرار ، وإذا فسد المناخ فإن مصيراً مشؤومًا ومحزنًا لابد وأن يلحق

بالغرس ، يتراوح بين توقف نموه أو استمراره موصومًا بمختلف أشكال العجز والعاهة ، وفى أحسن صوره فلن تكون الشجرة من جنس الغرس بأى حال .

والحرية هى قوام ذلك المناخ الذى ينبغى أن يتوافر لكى تنمو شجرة الفكرة خالية من التشوهات والعاهات والعقد »[1] .

إن التفكير الإسلامى لايمكن أن يستقيم فى غيبة الحرية وغاية ما يستطيعه مناخ كهذا هو أن ينشغل بأمور جانبيه أو أن يهرب إلى حيث يصبح فى مأمن من المصادرة والبطش . وذلك ما حدث فعلاً فى ظل مرحلة التدهور والاستبداد التى شهدها العالم الإسلامى فى العصر العباسى الثانى على سبيل المثال عندما أثيرت قضية خلق القرآن وحداثته ، وظهرت اهتمامات الفقهاء بالتأويل والتصوف واللغة وعلم الكلام ، وبأى شىء إلا قضايا المجتمع المصيرية .

(إن علينا أن نستحضر إن هذا التطرف مصدره الفكر ، ولهذا ينبغى علاجه بالفكر أيضا فلا يفل القلم إلا القلم ، ولا يقاوم الشبهة إلا الحجة ، ولا يعارض كلام اللسان بكلم السنان ومن أكبر الخطأ اللجوء إلى القوة والبطش ، لتصفية هذا

---

(1) فهمي هويدي / القرآن والسلطان ص 25 الطبعة الثانية 1402 هـ ـ 1982م ـ دار الشروق ـ بيروت .

الفكر ومطاردة أهله ، فإنه يختفى بالاضطهاد ولا يموت ، ويكمن كمون النار فى الكبريت ولا يزول ، إنما الواجب مخاطبة العقول المبلبلة حتى تستقيم ، وطول الحوار بالحسنى حتى يزول اللبس ويتضح الصبح لذى عينين ، حتى وإن حملوا السلاح يجب أن يؤخذ منهم السلاح ولا يضربوا به »[1] ولنسال أنفسنا أخيراً ماذا يريد الإسلاميون المطاردون ؟ تأكدوا من مطالبهم قديمًا وحديثا إنهم لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا . انهم يريدون أن تكون كلمة الله هى العليا .

إنهم يريدون عزة هذه الأمة وذلك بالاعتصام بحبل الله المتين .

إنهم يريدون استقلال هذه الأمة وتحريرها من التبعية لتكون امة قائدة للأمم تحقق الغاية التى وجدت من أجلها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2] .

فمن هو المتطرف أو الإرهابى إذن ؟ الذين يريدون عزة

---

(1) د . يوسف القرضاوى / الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف مرجع سابق ص 144 .

(2) سورة البقرة / الآية 143 .

الأمة وكرامتها بخضوعها لمنهاج السماء ، أم الذين يمارسون الاضطهاد ليل نهار للحيلولة دون ذلك ؟

ومن هو الذى يتطرف فى رأيه ويتجرأ على الفتيا فى الدين بغير علم ، ويوزع أحكام التطرف والأصولية والخروج عن الدين على خلق الله دون تمييز ؟

ومن هو الذى يسفه آراء غيره ؟ ومن هو أحادى النظر ؟

ومن هو الذى إذا حاز على منبر عام وصل إلى حد الإرهاب ؟ أليسوا هم أولئك الفئة من الناس التى تطاولت على الإسلام وحاكمته بمحاكمة حملته ، ورمته بالجمود والتخلف ؟ فى مقابل تصفيقها ودعوتها للثقافة الغربية والفكر الغربى .

ولكى يعيش الناس فى أمان فما على حكام المسلمين إلا التوجه الحقيقى للإسلام لتطبيقه على أنفسهم وعلى شعوبهم ، عندها سيقدمون النموذج الصالح للنظام الصالح والحاكم العادل والفكر النزيه ، والخلق العفيف ، وسيقيمون أمام القلوب والابصار النموذج الحى الكريم الذى يعيد إلى الأذهان ورع الصديق وعدالة الفاروق وحياء عثمان وبطولة الإمام على ـ عليهم الرضوان أجمعين ـ .

(ولو حكم الإسلام او أتيح له أن يحكم لفهم الناس حقيقة

الدين الذى يجمع بين المختبر والمحراب والآلة والكتاب معرفة مؤمنة وإيمانا لا يعرف الجهالة .

ومن أجل ذلك . . يحارب الإسلام فى شخص دعاته الذين يدعون لاستئناف حياة إسلامية لأنهم لايكتفون بالترف العقلى والتخمة الفكرية عبر الخطبة والمقال والكتاب ، ولكنهم يقدمون من دمائهم ما يروون به بذرة الفكرة ونبتة الدعوة وحقل العمل الإسلامى المنظم الذى يرفض الغرب والشرق . . واليسار واليمين على حد سواء) [1] .

ولو أن هؤلاء الدعاة أقروا الحكام الطواغيت على البقاء على رقاب الناس وأقروا تعاملهم واستعانتهم بالكفار من أمريكيين وإنجليز وفرنسيين وروس لأصبحوا فى نظرهم معتدلين ومنفتحين وعقلاء هكذا يريدون من أبناء الأمة وهذا ما يريحهم خاب فألهم وخسئوا .

(فهل يقدر للإسلاميين أن يتخطوا الحواجز وأن يكسروا الطوق ، وأن يقتحموا كل السدود من حولهم ليصنعوا الحكومة والدولة ، ويقيموا المجتمع على أسس من تقوى الله ، وعدالة

---

(1) يوسف العظم / المنهزمون ص 248 الطبعة الثانية 1399 ـ 1979 م ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت .

الحكم واستقامة السلوك ، لتعرف الدنيا فئة مباركة لا تنهب مال الحكم ، ولا تعبث بقوت الأمة ولا تنحرف فى سلوكها عن جادة الصواب ؟

إن المسلمين فى كل ديار الإسلام مدعوون قبل فوات الأوان أن يجمعوا صفوفهم وأن يوحدوا كلمتهم ، وأن يبحثوا عن العاملين فى الحقل الإسلامى ، للسير بالأمة على طريق هداها فى تنظيم سليم وتحرك متلاحم قبل أن يستشرى الداء ويستفحل البلاء فتقع الفتنة الكبرى التى لا تستثنى أحدا من بلائها)[1] .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2] .

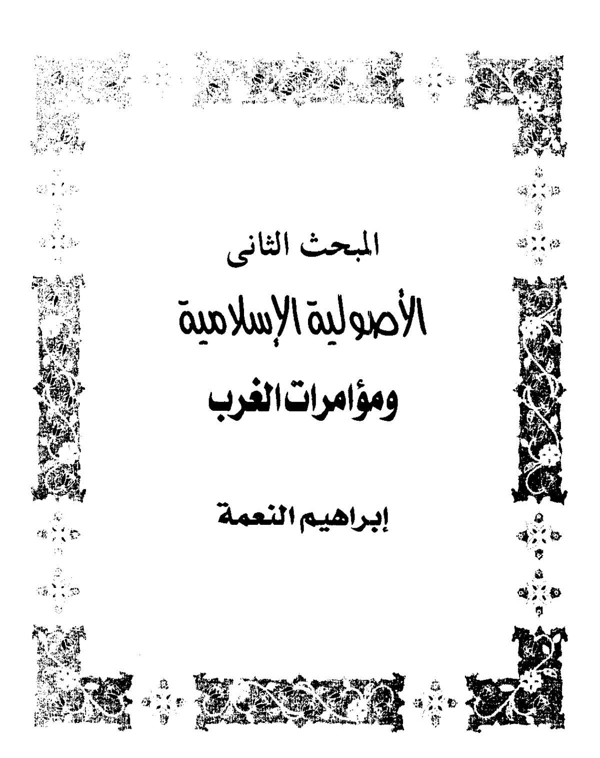
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون ذلك قريبًا

إنه نعم المولى والمجيب . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..



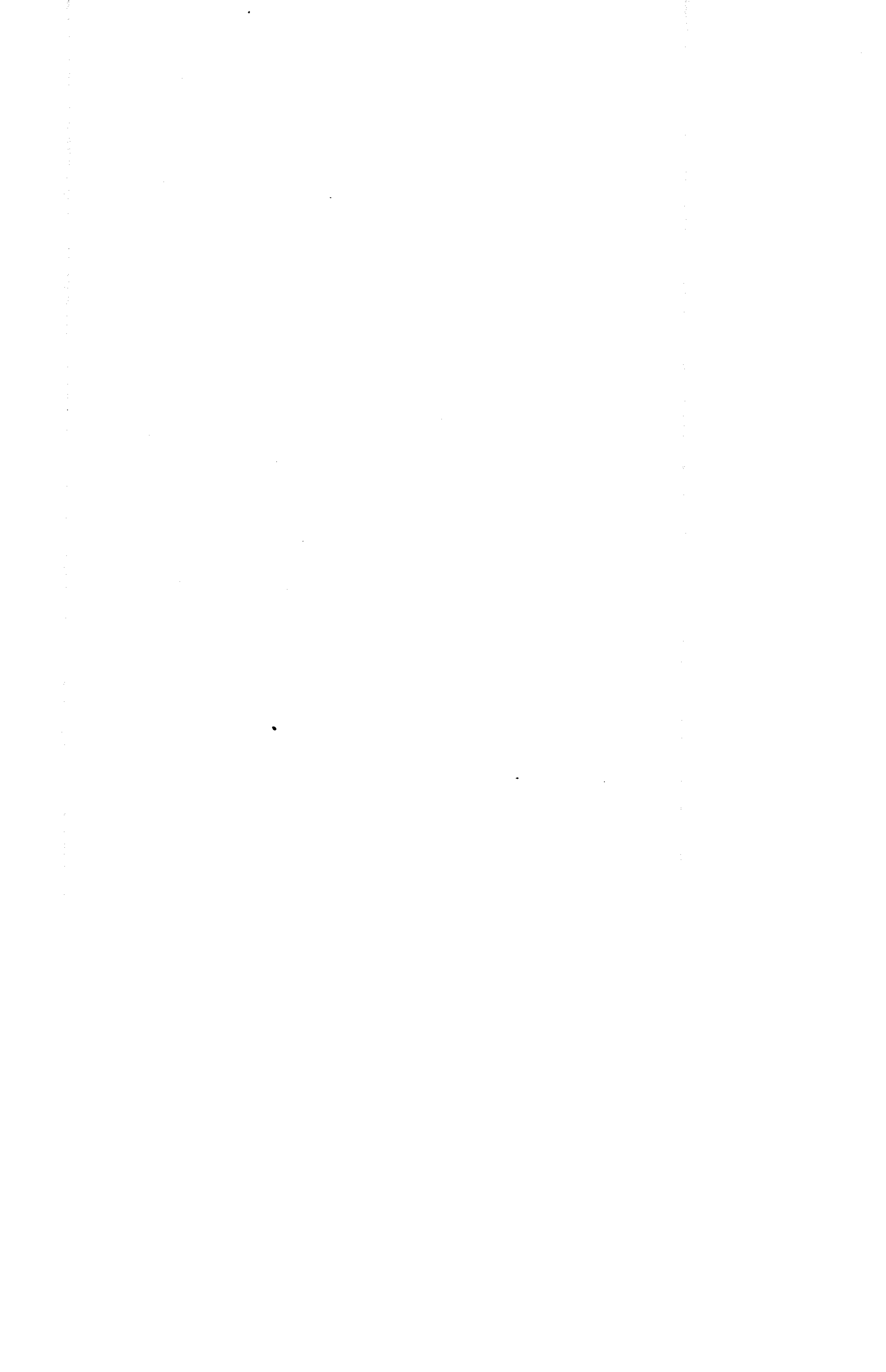
(1) المرجع السابق / ص 249 .
(2) سورة الأنفال / الآية 25 .



المبحث الثانى

الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب

إبراهيم النعمة



الأصولية الإسلامية

من نعمة الله على هذه الأمة ، أن نجد الصحوة الإسلامية قد عمت بقاع العالم العربى والإسلامى : ففى كل بلد من هذه البلاد ، نجد شباباً قد اتجه إلى بيوت الله دارسًا لكتاب الله ولسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، عاملاً على تحكيم شرع الله فى كل قضية من القضايا ، متأسيًا بالصحابة الكرام فى تضحياتهم ودعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . هذه الظاهرة التى شاعت فى المجتمع ، وصار لها تأثيرها فى قسم من البلاد العربية والإسلامية ، لفتت أنظار كثير من ساسة الغرب ، فقاموا بإعداد دراسات كثيرة ، وعقد مؤتمرات متعددة على مستويات مختلفة ، واضعين الخطط تلو الخطط بغية إخماد (الصحوة الإسلامية) التى اخذت مكانها فى قلوب كثير من الشباب ، أو على الأقل : تعويق وعرقلة هذا المد الإسلامى ـ إن لم يمكن إيقافه فى الوقت الحاضر ـ ومن أمثلة ذلك : ما كتبه الباحث الألمانى (باول شمتز) فى كتابه : (الإسلام قوة الغد العالمية) إذ يقول (إن انتفاضة العالم الإسلامى صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها ، يدعو إلى التجمع والتساند الاوروبى ؛ لمواجهة هذا العملاق ـ الإسلامى ـ الذى بدأ يصحو وينفض النوم عن عينيه . هل يسمعه أحد ؟ ألا من

مجيب ؟)[1] لذلك ابتدأت تلك الجهود الجهيدة من ساسة الغرب تعمل عملها ليل نهار ، وازداد نشاطها فى أوائل السبعينيات إلى وقتنا هذا . فهذا (جيمى كارتر) يوعز إلى مخابراته ليرصد الحركات الإسلامية كلها فى العالم الإسلامى . . وقد اتخذوا فى حربهم هذه أساليب كثيرة : فقاموا ينعتون الشباب المسلم المثقف الذى يدعو إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه بنعت (السلفية) ، ثم تطور الأمر ، فصاروا ينعتونهم بـ (الأصولية) ، فوق نعتهم بالمتطرفين والإرهابيين وقد شاعت هذه المصطلحات كثيراً فى كتاب المستشرقين ـ وبخاصة الأمريكان منهم ـ فهذه هيئة الإذاعة البريطانية ، تذيع فى برنامج (عالم الظهيرة) ما يأتى : (إن الجهد الرئيسى للمخابرات الأمريكية الذى كان منصبًا لمراقبة امبراطورية الشر ـ يعنى الاتحاد السوفيتى ـ سيتجه أساسا لمراقبة الجماعات الأصولية فى العالم الإسلامى ، ووضع العقبات والعراقيل امامها »[2] .

---

(1) باول شمتز / ترجمة أ . د محمد شامه / الإسلام قوة الغد العالمية ص **324** ـ الطبعة الأولي **1294** هـ ـ مكتبة وهبة / القاهرة .
(2) الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي / وعد كيسنجر والأهداف الأمريكية في الخليج ص **69** ـ **70** ـ مؤسسة الكتاب الإسلامي ـ دالاس ـ الولايات المتحدة **1412**هـ **1991**م .

وأذاعت تعليقا لصحيفة (الفايننشال تايمز) قالت فيه :

(إذا كانت أمريكا تشجع الاتجاهات الديمقراطية فى شرق أوروبا ودول العالم الثالث فإنه يجب عليها ألا تشجع تلك الاتجاهات فى العالم الإسلامى ؛ إنها بذلك تدفع ـ دون أن تدرى ـ بالأصوليين إلى تسلم زمام السلطة فى ذلك العالم)[1] .

(وفى أثناء الإعلانات والشعارات المعسولة عن السلام العالمى القريب وحرية الشعوب فى الحرية والاستقلال والديمقراطية . . فجَّرَ رئيس فرنسا الأسبق (ميتران) قنبلة صليبية مذهلة حين قال : [إذا نجح الأصوليون فى حكم الجزائر فسوف أتدخل عسكريا كما تدخل (بوش) فى (بنما)][2] .

وفى غمرة الإعلانات والتصريحات التى اجتاحت الإعلام الغربى ، جاء الحديث المكشوف لأمير من أمراء العرب أدلى به لصحيفة (نيويورك تايمز) قال فيه : (إنه ينبغى إجراء محادثات بين المعتدلين العرب والإسرائيليين ؛ لأن الخطر الحقيقى للسلام يكمن فى تنامى الأصوليين »[3] وقال :

(إن العدو الحقيقى هو تصاعد الأصوليين والتطرف ،

---

(1) المرجع نفسه ص 7 .
(2) المرجع نفسه ص 70 .
(3) المرجع نفسه ص 71 .

حيث المتطرفون اليهود من جهة ، والمد الإسلامى الذى يؤثر على السياسات الممتدة عبر أفغانستان ولبنان وشمال أفريقيا)[1] لا أريد أن أسترسل فى هذا المجال كثيرًا بيد أنى أضرب مثلا بالرئيسين الامريكيين السابقين (ريتشارد نيكسون) و (جيمى كارتر) . فإن (نيكسون) ألف كتابا ضخمًا عنوانه (نصر بلا حرب) ، وله بحوث أخرى ، وله مشاركاته المباشرة كما حدث أثناء زيارة (غورباتشوف) لواشنطن . فإن (نيكسون) مع تحذيره وتهويله من الاتحاد السوفيتى وشخصية (غورباتشوف) خاصة ، أطلق سنة **1985** صيحة صليبية قال فيها : (يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاونًا حاسمًا لضرب الأصولية الإسلامية)[2] .

وينص (نيكسون) فى كتابه المذكور هذا بكل صراحة على أن العدو الأكبر فى العالم الثالث هو الأصولية الإسلامية[3] .

أما (جيمى كارتر) ، فمعروف عنه تعصبة لمذهبه الكنسى : فكان ينتقل بين (أفغانستان) و(أثيوبيا) و(إسرائيل) و(سوريا)

---

(1) المرجع نفسه ص **71** .

(2) المرجع نفسه ص **72** وقد جعل الدكتور أحمد شلبى فى كتابه (الحرب الصليبية) عبارة (نيكسون) هذه تصديرًا لكتابه المذكور .

(3) وعد كيسنجر ص **72** .

مروراً بـ (السعودية) وغيرها من دول الخليج ، حاملاً معه مشروعات كثيرة لوأد الصحوة الإسلامية فى بلاد العرب والمسلمين ، يقول كارتر : (والتهديد الوحيد الآن فى أعقاب التراجع السوفيتى فى الشرق الأوسط على المصالح الأمريكية هو الإسلام المتطرف ولا يقتصر التهديد الإسلامى على المصالح الامريكية فقط ، بل يتجاوزها إلى تهديد الأنظمة العربية أيضا . والولايات المتحدة لن تسمح بنشر ثورة إسلامية جديدة فى أى دولة عربية من الدول ذات الأهمية الكبيرة)[1] .

ولولا خشية الإطالة لذكرت الكثير من كتابات وتصريحات دهاقنة السياسة فى الغرب فى حربهم لما يسمونها (الأصولية الإسلامية) جهاراً نهاراً من غير حياء أو خجل ! أما الديمقراطية التى ينادون بها ، فلا وجود لها فى قاموس السياسة الغربية ، إذا كانت الديمقراطية ينتفع منها المسلمون !! وهكذا شاع وذاع هذا المصطلح ـ مصطلح الأصولية ـ فلا تكاد تستمع إلى أية إذاعة كانت من (واشنطن) و(لندن) و (مونت كارلو) وغيرها إلا وذكر الأصوليين يتردد فى هذه الإذاعات بكثرة كاثرة ، فما المراد بالأصولية ؟ الأصولية فى المصطلح الغربى **Fundamentalism** وقد أطلقها الغربيون على

(1) المرجع السابق ص **81** .

الاتجاهات الدينية المتشددة فى مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس ، سواء العهد القديم أو العهد الجديد . بيد أن الغربيين اليوم يطلقون هذا المصطلح [1] على المسلمين ممن يريدون تحكيم شرع الله فى كل شأن من شؤون الحياة . . هؤلاء الذين يقيمون الأدلة بعد الأدلة على أن المجتمعات العربية والإسلامية لما فرض عليها أن تحكم الأنظمة الوضعية بعد ان استعمرت بلادها عادت بخفى حنين ، جالبة الخزى والعار إلى الأمة . . هؤلاء الذين يقيمون الأدلة بعد الأدلة على وجوب الحكم بما أنزل الله ، من كتاب الله ومن سنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، فإن الله ـ عز وجل ـ يقول :

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2] .

ويقول : **﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾**[3] .

ويقول تعالى : **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ**

---

(1) لزيادة الاطلاع انظر : الدكتور يوسف الحسن ـ البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الصهيونى ص 10 .

(2) سورة النساء / الآية 65 .

(3) سورة المائدة / الآية 49 .

يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا . . . ﴾(1) .

ويقول عز وجل : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (2) .

ومن أمثلة التطرف الدينى فى نظر العالم الغربى ، ما ذكره (آر هرير دكمجيان) الأمريكى فى كتابه (الأصوليون فى العالم العربى) وقد صدر الكتاب عام 1985 (3) . . .

وفى أول فصل من هذا الكتاب يتحدث المؤلف عما أسماه (التطرف الإسلامى) ، فيستعرض الأحداث التى هزت العالم ونفذت بأيدى إسلامية ومنها :

(1) مقاومة المجاهدين فى أفغانستان

(2) اغتيال السادات

---

(1) سورة المائدة / الآية 48 .

(2) سورة المائدة / الآية 50 .

(3) هذا الكاتب هو أستاذ العلوم السياسية فى جامعة (نيويورك) ومحاضر فى شئون الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية الأمريكية وقد أعدت هذه الدراسة كتقرير للحكومة الأمريكية وساعده فى إعدادها والإشراف عليها مؤسسة المعلومات الدفاعية فى وزارة الدفاع الأمريكية .

(3) العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل وقوات الأطلسى فى لبنان .

(4) أحداث البحرين والتفجيرات فى الكويت .

(5) مظاهرات تونس والجزائر والمغرب . . وغير ذلك[1] .

وقد استعرض ما اسماه فى كتابه هذا (أفكار متطرفة) منها : الإسلام دين ودولة ! ومنها : التمسك بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع ! ومنها الاقتداء بالسلف الصالح !![2]

ولابد لنا أن نشير هنا إلى أن الغرب ووكلاءه فى عالمنا اليوم لم يتركوا جمهور الناس من غير أن يختاروا لهم ماذا يزودون به من رأى ، وما هى الآراء التى يجب أن يحجب عنها الجمهور ، فيكون عليها تعتيم إعلامى ، لذلك فإن ما ينشر ويذاع فى وسائل الإعلام المحلية وكل المؤتمرات والندوات التى تعقد ، وتحت أسماء إسلامية أحيانًا هى من تحضير وترتيب الغرب وسفاراته وخبرائه ، حتى وإن كان المؤتمر برعاية الأزهر الذى أفتى بجواز الصلح مع اليهود !!!

---

(1) عايد شعراوى / التلويث الفكرى والإعلامى فى العالم الإسلامى ص 135 .

(2) المرجع نفسه ص 135 .

حرب مجنونة ..

لقد شهرت على الدعوة الإسلامية والدعاة الى الله فى كثير من الدول العربية حرب مجنونة ، حتى إن الإنسان ليحسب أن هذه النظم ليس لها من شغل وليس لها من هم سوى التصدى لمن يدعو إلى عودة هذه الأمة إلى أصالتها ، وإلى منبع عزها ومناط كرامتها : الإسلام العظيم ، إن هذه النظم ومثيلاتها تلجأ إلى كل وسيلة خبيثة وماكرة فى وقت توجه الناس إلى دينهم ، وهى لا تتورع عن تعذيب الشباب المسلم تعذيبًا وحشيًا يقشعر من هوله جسد الانسان ، وإليكم مثلاً مما كان يقوم به حكام مصر فى حرب الإسلام ودعاته :

يقول أحد هؤلاء المعذبين : كنا شبابًا وكهولاء نرزح تحت وطأة عذاب جهنمى لا لذنب جنيناه إلا لأننا ندعو إلى تطبيق شرع الله ! وتحت وطأة السياط والكى بالنار ، ونفخ الأجسام بالمنفاخ ، ونهش الكلاب ، والجوع والمهانة ، مات من مات ، وجن من جن . . !! وكنا نمشى فوق قطع الزجاج فتدمى أقدامنا وكنا نصلى بعيوننا ، فقد كبلت أيدينا ، وشلت أجسامنا !!

وحدث أن زار مدير عام المباحث أحد السجون ، فنهض شاب دون العشرين من عمره ، وشكا الاعتقال ، وتساءل : لماذا استمر اعتقاله رغم أنه لم ينتم إلى جماعة أو فكرة ؟! فما كان من مدير عام المباحث الا أن زأر قائلاً : ألم تضبط فى

جامع ؟ عندما أمسكوك ألم تكن في جامع ؟

كيف تدعى إذن أنك لا تنتمى إلى فكرة أو جماعة ؟!!

عندئذ هتف أحد العلماء المسجونين قائلاً :

لو ضبطوك فى بيت دعارة أو فى خمارة لأفرجوا عنك ! أما أن يضبطوك فى جامع فالويل لك !!!

هذا ما قاله الشيخ المسجون ! وأقول : لو أنهم وجدوه فى بيت دعارة أو خمارة ما اعتقلوه !!

يقول الأستاذ كمال الفرماوى المحامى :

« لقد كان تلفيق القضايا هو السمة المميزة لهذه الفترة من التاريخ . فكم من عشرات القضايا نشرت فى الجرائد على أنها محاولات لقلب نظام الحكم ؟ وعشرات أخرى لم ينشر عنها شىء ؟ » لقد قضى العديد منهم نحبهم : إما تحت وطأة التعذيب ، أو رميًا بالرصاص . . وكم من الجثث واراها جبل القلعة والمقطم فى هدوء الليل المظلم ؟! ولو نطقت احجار هذه الجبال ، لطلبت إلى بارئها الانتقام لمن تحتها من الضحايا والأبرياء . . وكأنى بهذه الرمال تئن لكثرة ما شربت من دماء عزيزة طاهرة من دنس النفاق »[1] .

---

(1) كمال الفرماوى / يوميات سجين فى السجن الحربى ص 7ـ8 دار الثقافة ـ القاهرة 1976م .

ويقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى مصورا قسماً من أنواع العذاب على الدعاة إلى الله ، وقد كان معتقلاً آنئذ :

أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه	حتي يري في هيئة (البالون) ؟!
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه	بالطوق حتي ينتهي لجنون ؟!
أسمعت ما يلقي البريء ويصطلي	حتي يقول : أنا المسيء خذوني ؟!
إن كنت لم تسمع فسل عما جري	مثلي ، ولا ينبيك مثل سجين
واسأل ثري (الحربي) أو جدرانه	كم من كسير فيه أو مطعون ؟!
وسل السياط السود كم شربت دوما	حتى غدت حمراً بلا تلوين !
واسال زنازين الجليد تجبك عن	فن العذاب ، وصنعة التلقين
بالنار أو بالزمهرير فتلك في	حين ، وهذا الزمهرير بحين
يلقي الفتي فيه ليالي عاريا	أو شبه عار في شتا كانون
وهناك يملي الاعتراف كما اشتهوا	أو لا .. فويل مخالف وحرون !
وسل المقطم وهو أعدل شاهد	كم من شهيد في التلال دفين ؟!
قتلته طغمة مصر أبشع قتلة	لا بالرصاص ، ولا القنا المسنون

بـل عقــلوه كالذبيـــحة هيئت   للقـطع والتمــزيق بالســكين[1] .

هكذا لاقى مـا لاقى الدعـاة إلى الله على أيدى أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا !



(1) من قصيدة طويلة بعنوان (الملحمة النونية) انظر / أحمد عبد اللطيف الجدع ـ حسين أدهم جرار / شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث / الجزء الثالث ص 27 ـ28 الطبعة الأولي 1398 ـ 1978 ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

قضية الجزائر ..

وإذا انتقلنا إلى الجزائر وما يعانيه المسلمون العاملون فيها نرى العجب العجاب ! الجزائر بلد إسلامى عزيز ، عانى من الاستعمار الفرنسى الأمرين : فقد ألحقت فرنسا الجزائر بها ، فأصبحت بحكم الدستور الفرنسى أرضا فرنسية مثل (باريس) و(مرسيليا) وما تركت فرنسا من وسيلة لاضعاف الإسلام فى النفوس وإشاعة اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية إلا توسلت بها . . وقد انتزعت أخصب الأراضى من أصحابها ومنحتها للمستوطنين الفرنسيين ، أما الجوامع ، فقد انتزعت المئات منها ولم يبق فى العاصمة إلا جامعين اثنين ، وحولت الجامع الكبير إلى (كاتدرائية) ، نصبت فوقها الصليب ! وأما المدارس ، فقد كان فى الجزائر قبل احتلال الفرنسيين (ثلاث وعشرون ومائتا) مدرسة ، أغلقت جميعها بعد احتلال الجزائر !! ولما قامت ثورة الجزائر فى عام 1954 ، وكانت ثورة إسلامية قلبًا وقالبًا ، فجرها وقادها العلماء الجزائريون ، ومن أبرزهم العالم المجاهد (محمد البشير الإبراهيمى) رحمه الله ـ صرح (جورج بيدو) وزير خارجية فرنسا يومئذ يقول (لن أدع الهلال يغلب الصليب فى الجزائر) وكانت البلاغات الفرنسية من إذاعة (باريس) تسمى الشهداء من الجزائريين بالمسلمين ، تقول البلاغات : قتل

من المسلمين كذا ، جرح من المسلمين كذا ، وهكذا استخلص الجزائريون استقلالهم بعد أن قدموا (مليون شهيد) ، وأبدوا من ضروب البسالة وروائع البطولات فى جهادهم ما أدهش الدنيا ! زار الموصل أيام اشتعال الثورة الجزائرية الأستاذ (أحمد بن بودة) بصحبة عالمين جليلين من علماء العراق هما : سماحة الشيخ أمجد الزهاوى والشيخ محمد محمود الصواف ـ رحمهما الله ـ ، وذلك فى صيف سنة 1957 وتكلم الأستاذ (ابن بودة) ممثل ثورة الجزائر فى العراق فى جمع من العلماء والشباب ، وروى حادثة تبين سر ذلك الاستبسال الذى أدهش الدنيا فقال :

يدخل الجنود الفرنسيون أحد أحياء الجزائر ، ويجمعون الرجال والنساء ويخرجون بهم إلى معسكرين خارج البلدة ، ويجعلون الرجال فى معسكر محاط بالرشاشات ـ وربما قال بالمدافع أيضا ـ ويجعل النساء فى المعسكر الآخر ، بحيث يرى الرجال النساء ، وترى النساء الرجال ، ثم يأتى الفرنسيون بالقرآن الكريم ، ويقولون للرجال : بولوا على القرآن وإلا هتكنا أعراض نسائكم أمامكم !!! وقريب من ذلك فعلوا فى (تونس) ! وهل يفجر الغضب فى نفس المسلم ، ويرخص الروح إلا الخوف على الدين والعرض ؟! ولما كتب الله لتلك

الثورة ولذلك الجهاد أن ينتصر ، وتطلع المجاهدون إلى حكم يصبغ الحياة بصبغة الإسلام ، إذا هم يفاجأون بحكم يفرض على الجزائر الماركسية الكافرة . . لكن الجزائر لم تحصد من الماركسية والدكتاتورية إلا الخراب والفقر والفساد وكبت الحريات حتى إذا منح الشعب الجزائرى شيئًا من الحرية ، وسمح لما يسمى التعددية الحزبية ، وكانت الانتخابات البلدية ثم التشريعية ، حتى بادر الشعب المسلم إلى إظهار وفائه لدينه وتمسكه به ، ونجح الإسلاميون نجاحًا مذهلاً ، وتوقع الناس أن الجرائر غدت على أبواب قيام حكم إسلامى . . وإذا بالانتخابات قد أجهضت ، وألغيت جبهة الإنقاذ ، وزج بعشرات الألوف من الشباب المسلم والرجال المؤمنين فى السجون فى الصحراء !! لو أن أحد الأحزاب العلمانية اللادينية هو الذى فاز فى الانتخابات ، أكان يجرى الذى جرى ؟!

علام تدل تلك الضجة والإجراءات ، وإقدام الجيش على السيطرة على الجزائر ؟ وما الذى أقلق أمريكا حتى تكون لجنة من وزرائها ومديرو الأمن القومى ، لمتابعة الأوضاع فى الجزائر ؟! وقل مثل ذلك عن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من دول الغرب ؟!

أمن الديمقراطية التى يتباكى عليها (اللادينيون) عبيد الغرب والشهوات ، أن يحال بين الشعب هناك ، وبين أن

يرجع إلى دينه الذى حفظ له كيانه ، وأن يذوب فى الشعب الفرنسى ، وأن ينسى لغته العربية ؟!

ماذا يكون شعور عامة الشعب المسلم ، وهم يرون دعاة الشيوعية والعلمانية والإباحية يسرحون ويمرحون ، ويدعون لكفرهم وضلالهم أحراراً ، يحميهم القانون ، بينما يحرم على المسلم أن يدعو إلى دينه ، وقد يمطر بالوصف بالرجعية والجمود والتخلف والأصولية ، على حين يوصف الكفرة والفجرة بالتقدمية و التحضر والتحرر ؟

أحرام علي بلابلـــه الدو ...ح حلال للطير من كل جنس ؟!



الغرب والحركات الإسلامية ..

لقد وقف الغرب معادياً لكل حركة من الحركات الإسلامية العاملة ، منطلقاً من صليبية لم يستطع أن يتخلص منها بعد قرون وقرون . . نرى أثرها فى موقف الغرب من إسرائيل المعتدية ، ومن شعب فلسطين المعتدى عليه !

(نرى أثرها فى موقف الغرب من (ليتوانيا) النصرانية ، ومن (أذربيجان) المسلمة فى الاتحاد السوفيتى) .

(نراها فى قضية (الحجاب فى فرنسا) ، وكيف ضاقت بلاد تزعم أنها أم الحرية ببعض طالبات مسلمات ، يفرض عليهن دينهن أن يلتزمن الحشمة فى لباسهن . . ولكن أرض الحرية وحقوق الإنسان لم تعطهن الحق فى أمر شخصى محض !

نرى الروح الصليبية ـ للأسف الشديد ـ فى مظاهر ومواقف لا تحصى . حتى إن تركيا التى لهثت وراء الغرب ثلثى قرن من الزمان ، وفرضت علمانية الغرب ـ بالسيف والدم ـ على شعبها المسلم ، وطاردت شريعة الإسلام من كل موقع ، لم يشفع لها ذلك لتنضم إلى السوق الأوروبية المشتركة ، وقال المستشار الألمانى حين سئل عن قبول تركيا ، قال : (إن تركيا لها حضارة

غير حضارة أوروبا ، إن حضارتها إسلامية ، وحضارتنا يهودية مسيحية)[1] .

كما نرى صليبية الغرب فى موقفه من مأساة المسلمين فى (البوسنة والهرسك) ومن موقفه من قضايا جنوب السودان ، وأرتيريا ، وكشمير ، والفلبين ، وغيرها من القضايا السياسية الإسلامية . . وهذا يذكرنا بما قاله أحد كبار الإنكليز قبل أكثر من خمسين سنة ، أيام كانت الشمس لا تغيب عن مستعمراتهم قال : إنه لأهون على إنكلترا أن ترجع إلى ما كانت عليه قبل ثلاثة آلاف سنة ، وتعيش على صيد السمك ، وتتخلى عن مستعمراتها من ان تقوم للمسلمين امبراطورية !!



---

(1) لزيادة الاطلاع انظر / الدكتور يوسف القرضاوى - أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة ص 176 - 177 الطبعة الثانية عشرة 1411هـ - 1991 مؤسسة الرسالة - بيروت .

وماذا في تونس ؟

محاربة الإسلام فى تونس قائمة على قدم وساق ، ونرى دعوة من رئيسها إلى إقامة جبهة ! ولكن أية جبهة ؟

لا تعجل ـ أخى المسلم ـ فتحسبها جبهة تسعى لحماية البقية الباقية من مسلمى (البوسنة والهرسك) الذين تذبح رجالهم وأطفالهم ، ويعتدى على عفاف عشرات الآلاف من نسائهم !

ليست جبهة لحماية الأقليات المضطهدة فى الهند وسواها ! ليست الجبهة ضد شىء من ذلك ، وإنما كانت ضد ما سماه (التطرف الإسلامى) أو الأصولية الإسلامية !!! ولكن الذين يريدون محاربة الإسلام ماذا يريدون من ديننا ؟ إنهم يريدون إسلاما يلبس ثياب الخدمة ، ويتمنطق بنطاق الخدم ، يؤيد كل قول يقولون ، ويدعم كل فعل يفعلون !

إنهم يريدون إسلامًا يماشى أهواءهم ، ولا ينكر رذائلهم !!

إنهم يريدون إسلاما ليس فيه أمر بمعروف ولا نهى عن منكر . . إسلاما يرضى ويقر عبوديتهم الفكرية والروحية لأوروبا !

يريدون إسلامًا مكبلاً مقيداً ، يتلقى الضربات ولا يرد أو يدفع ! يريدون إسلاما كإسلام الدراويش ومحترفى التجارة

بالدين ! يريدون إسلامًا كإسلام الموالد والمناسبات ، الذى يسير فى ركاب الطغاة ، ويدعو لهم بطول البقاء !

هذا الإسلام هو المسموح به ، المشمول بالرعاية والتأييد من قبل الحكام السائرين فى ركاب الغرب ، حتى العلمانيون اللادينيون منهم يحتفون بهذا النوع من التدين ويباركونه ، ويظهرون التكريم لرجاله والتعظيم لدعاته ؛ ليقوموا بدور التخدير للشعوب المقهورة[1] .



(1) الدكتور يوسف القرضاوي / الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص 121 ـ122 بتصرف قليل .

إبعاد الإسلام عن المجتمع ..

إن دول الغرب وإسرائيل لا تخشى من شيء خشيتها من أن يفهم أبناء المسلمين الإسلام الحقيقى : إسلام القرآن والسنة ، وأن يحكم أبناء المسلمين الإسلام فى كل صغيرة وكبيرة من حياتهم . فهذه جريدة (الثورة) البغدادية نشرت كلامًا للجنرال اليهودى (شلومو غازيت) وهو رئيس الاستخبارات العسكرية سابقاً ومحلل سياسى وعسكرى حاليًا ، قال :

(إن اسرائيل مؤهلة لأن تكون حارسًا للاستقرار فى المنطقة والحيلولة دون توسع الأصولية الدينية) .

وتباهى بأن إسرائيل ستكفى الغرب الأصولية الدينية :

وهذا الكلام الذى قاله المحلل السياسى الإسرائيلى ورئيس الاستخبارات العسكرية سابقًا يذكرنا بحقيقة ما تقوم به إسرائيل فإنها تعمل جاهدة على أن لا تكون معركتها القريبة والبعيدة مع الإسلام . إنها تريد تجريدنا من ديننا ؛ لأنها تعلم علم اليقين أنها لا قبل لها بجنود يبيعون لله أنفسهم ، ويرخصون فى مرضاته أرواحهم . تقول جريدة (يديعوت أحرنوت) اليهودية ، على ما ورد فى مجلة (الأمة) القطرية :

(ولكن نخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية المعروفة

بعدائها لإسرائيل هذه الفرصة ، لتحريك المشاعر الإسلامية ضدنا ، وإذا نجحت فى ذلك ، وإذا فشلنا فى إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها فى الوقت المناسب ، فإن على إسرائيل أن تواجه حينذاك عدواً حقيقًا لا وهميًا : هو عدو حرصنا أن يبقى بعيدًا عن المعركة ، وستجد إسرائيل نفسها فى موضع حرج ، إذا نجح المتعصبون المسلمون فى تحويل معركتنا إلى معركة ضد المجاهدين) وتقول الجريدة اليهودية إياها ـ أيضاً ـ (إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا فى إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة . ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة عن تنفيذ خطتنا فى منع يقظة الروح الإسلامية بأى شكل وبأى أسلوب ، ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف فى إخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية » .



أمريكا والحركات الإسلامية ..

لقد وضعت أمريكا مخططاً دقيقًا لمقاومة الحركات الإسلامية العاملة أو الفكر الأصولي ـ كما يسمونه ـ ومما اقترحه السفير الأمريكي السابق (هيرمان إيليتس) على حكومته أن تتخذ الخطوات الآتية لمقاومة الأصوليين المسلمين :

(1) إجراء حوار مع الأصوليين ومع قادتهم بالذات ، ويجب أن يقوم بهذا الاتصال من الجانب الأمريكي رجال بعثاتها الدبلوماسية ، أو رجال الكونجرس فقد كشف السفير الأمريكي إيليتس عن زيارة (552) شخصية أمريكية لمصر .

(2) غسيل مخ شباب الأصوليين بتقديم منح لهم ، والاستماع إليهم ، وإعطائهم فرصة التعرف على الولايات المتحدة .

(3) تعليم المعنيين من الأمريكان لغة البلاد التي يوفدون إليها ، وتزويدهم ـ كذلك بالمعلومات اللازمة عن الثقافة الإسلامية .

(4) لاحظ المستشرقون والسياسيون الأمريكان : أن إيمان أعضاء الحركة الإسلامية بالله يدفعهم إلى بذل أرواحهم وممتلكاتهم في سبيل مبادئهم ، وأنهم لا تخيفهم تهديدات

أمريكا . وبعبارة السفير إيليتس : (فهم يروننا كنمر من ورق لذلك يجب الابتعاد عن التهديدات الحادة والكلمات الطنانة المثيرة ، وبخاصة فى أوقات الأزمات) .

(5) مساعدة السياسة الأمريكية للأنظمة الحاكمة فى الدول الإسلامية أخفقت وأثبتت فشلها ، إذ أدت إلى زيادة النقمة لدى الحركات الإسلامية على المستعمرين لأنها تمكن لتلك الحكومات فى السيطرة على رقاب الناس : كما حدث فى عهد الانفتاح الساداتى فى مصر ، لذلك ترى السياسة الأمريكية توجيه المساعدات الاقتصادية لتحسين أحوال الفقر : وذلك ببناء مساكن لهم وتحسين الحالة المعيشية لهم ، وكأن هؤلاء الأمريكان ظنوا أنهم قادرون على شراء الحركة الإسلامية بمساعداتهم الاقتصادية .

(6) يقترح أحد الخبراء الأمريكان : أن يعيد الأمريكان دراساتهم نحو (خلق الشقاق فى صفوف الحركات الإسلامية والأهم من ذلك إعادة النظر فى اعتبار كل الإسلاميين إرهابيين متطرفين) .

(7) لاحظ الخبراء الأمريكان اهتمام الحركة الإسلامية بقضايا الأمة الاسلامية الكبرى وفى مقدمتها قضية فلسطين ، ففكروا فى وسائل لتحسين صورة أمريكا فكان من هذه

الاقتراحات : دعوة أمريكا إلى شجب أفعال إسرائيل [1] العدوانية فقط مع الالتزام الكامل بوجود إسرائيل وأمنها .

هذا هو جانب من جوانب المخطط الذى اقترحه السفير الامريكى السابق إلى حكومته لمقاومة الحركات الإسلامية العاملة ، او للقضاء على من يسمونهم بـ (الأصوليين) .

وليست أمريكا هى الدولة الوحيدة التى تقوم بهذه المهمة ، بل هناك مخططات فرنسية وإنكليزية وغير ذلك . . !!

فهل يعى المسلمون خطورة ما يحاك لهم ولدينهم من قبل هؤلاء وأولئك ؟!

وبعد : فإن اتهام الغربيين ومن سار فى فلكهم للمسلمين العاملين بالتطرف أو الإرهاب او التزمت ، إنما كان منصبًا على الحركات الإسلامية السياسية ، لأن الخطر على دولهم وأنظمتهم يكمن فيها ، أما الحركات غير السياسية ، فليس فيها خطر على دولهم ، لذلك لا ينعتونها بالتطرف ، بل يسهلون لها سبل السيطرة على عقول الناس لتضليلهم والانحراف بهم عن الطريق الصحيح ! فلا نعجب إذن إذا رأينا السياسة الأمريكية قد

---

(1) مازن المطبقانى / الغرب فى مواجهة الإسلام ص 40-44 الطبعة الأولى 1410 - 1989 .

قامت بدراسة لإحدى وتسعين جماعة إسلامية ، ووضعت لكل جماعة منها ملفًا خاصاً بها !

إننا أمام عدو يملك ما يملك من التكنولوجيا ويستخدمها فى دراسة كل صغيرة وكبيرة مما نقول ونفعل . .

وإذا كان كثير من الحكام ـ وبخاصة أولئك الذين يسيرون فى ركاب أمريكا ودول الغرب ـ يرمون الدعاة إلى الله بالتطرف لأنهم لم يقروا أولئك الحكام الظلمة على تسلطهم وافتئاتهم وتحكمهم فى رقاب الناس ، ولو فعلوا ذلك ، وأقروا تعاملهم واستعانتهم بالكفار من أمريكيين وفرنسيين وإنكليز وروس لأصبحوا فى نظرهم معتدلين ومنفتحين وعقلاء . هكذا يريدون من أبناء الامة ، وهذا ما يريحهم !

إن الشعوب المسلمة بعد أن ذاقت من الأنظمة والأفكار غير الإسلامية ما ذاقت كفرت بها وبمن يقف وراءها ! وها هى ذى اليوم فى صحوتها المباركة ، لا ترتضى غير الله ربًا ، وغير محمد ﷺ قائداً وموجهًا ، وغير دينه ونظامه بديلاً .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، إنه هو نعم المولى ونعم النصير.



الفهرس



مطابع الصقر
٠١٥/٤١٢٥٥٥ - ٠١٥/٤١٢٧٧٧